التمهيـــــد

حياة الشيخ / عبدالله بن حميد - رحمه الله - الشخصية والعلمية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : العصر الذي عاش فيه الشيخ - رحمه الله -.

المبحث الثاني : حياة الشيخ - رحمه الله - الشخصية.

المبحث الثالث: حياة الشيخ - رحمه الله - العلمية.

التمهيد:

إن المتأمل لأحداث سقوط الدولة السعودية الأولى، يلاحظ ـ وبجلاء أن محاولة القضاء على الدولة السعودية الأولى ـ مع قسوتها وبشاعتها ـ قد شملت الجانبين: المادي المتمثل في السلطة الحاكمة، والعسكري. لكنها لم تقض على الجانب الأهم، وهو الجانب الديني، فقد رسّخت في الأذهان مبادئ العقيدة السلفية الصافية، وبقيت ـ رغم الأهوال التي مرت بها ـ حية في النفوس[١].

فرغم انهيار الدولة السعودية الأولى في المفهوم السياسي، إلا أن دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب بقيت متأصلة في نفوس الناس[٢].

وظل الناس يتطلعون إلى عودة الحكم السعودي الذي ناصرَ الدعوة الإصلاحية المباركة، وأصبح رمزًا لها، وعلامةً عليها، وعلى امتداد عصوره المتعددة: مرورًا بالدولة السعودية الأولى، ثم الدولة السعودية الثانية، وانتهاءً بالدولة السعودية الثالثة، والتي جاءت امتدادًا لتلك المسيرة الرائدة، وعنوان تكامل بين الماضي المشرق، والحاضر الزاهر.

وكان من أهم أسباب نجاح الملك عبدالعزيز – رحمه الله – في تأسيس الدولة السعودية الثالثة تمسكه بهدي الكتاب والسنة، والذي صاحبه تأييد علماء الأمة، ووقوفهم بجوار الدعوة المباركة، ومساهمتهم في مسيرة البناء والتوحيد[٣].

وما فتئ الملك عبدالعزيز يدعم ملكه بالسير بخطى ثابتة نحو تحقيق هذا الهدف النبيل، فقد كان دائمًا يقول: "نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالص من كل بدعة، نحن دعاة إلى العروة الوثقى"[٤].

---

(١) انظر: حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث، لعبدالله العجلان، (١٩٣).

(٢) انظر: دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية، لعبد الرحيم عبد الهادي (١٠٥).

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد محمد إبراهيم (٢٠٤).

(٤) المصحف والسيف، محيي الدين القابسي، (٦٢)، والعبارة من نص ألقاه جلالة الملك عبدالعزيز في الحفل الذي أقامته أمانة العاصمة على شرفه في غرة ذي الحجة (١٣٤٨هـ).

وكان يشير في كل مناسبة إلى هذا، ذاكرًا فضل الله ﷻ عليه، وعلى أجداده من قبل، وأن ما وقع على آل سعود في أيامهم الأولى لم يكن إلا عقوبة لهم من الله؛ لتهاونهم في أمر المحافظة على الدين، والانصراف إلى الدنيا[1].

وتركزت هذه الجهود المباركة في أمرين، هما:

١- العناية بأمر التوحيد، والدعوة إلى تحقيق العبادة خالصة لله تعالى.

٢- الدعوة إلى التمسك بالكتاب، والسنة، والتحاكم إليها في سائر شؤون الحياة[2].

فقامت دولته على تحكيم الشريعة الإسلامية السمحة، والحيلولة دون المساس بجناب التوحيد، أو النيل منه، وسعى لجعلها قائمة على النهج القويم؛ تدعو إلى الله ﷻ على حجة، ومحجة بينة ظاهرة أساسها الشرع الحكيم[3].

وحرص الملك عبدالعزيز على أن يكون للعلماء دورهم الفعال في الدعوة إلى الله ﷻ، والإصلاح في المجتمع، خاصة في إرسال العلماء، والدعاة، وطلبة العلم إلى القرى، والهجر، والمدن السعودية. وحرص العلماء ـ ومنهم الشيخ / عبدالله بن حميد – رحمه الله – على تأصيل العقيدة السلفية[4] في نفوس الناس من خلال قيامهم بالتدريس، وتأليف الكتب النافعة، فازداد إقبال الناس على تعلم العلوم الشرعية، شجعهم على ذلك الاهتمام المتواصل من قبل الحكام، وولاة الأمر في البلاد. وساهمت جميع هذه العوامل في نشر التوعية بين أفراد المجتمع، وتأثرت بذلك الدول الإسلامية، وخصوصًا المجاورة منها،

---

(١) انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، (ص ٣١٥).

(٢) دعوة محمد بن عبدالوهاب، محمد السلمان، (ص ٣٤)، والدعوة الإصلاحية، عبد الله المطوع، (ص ٢١٥ـ٢١٨).

(٣) الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية، محمد الشثري، (ص ١١٨ـ١١٩).

(٤) في القرآن الكريم ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴿٢٧٥﴾﴾، سورة البقرة (من الآية: ٢٧٥). وفي (لسان العرب)، لابن منظور: «السالف: المتقدم» أي الماضي .انظر: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٧م(ص٢٠٧).

فزال عنها كثيرٌ من مظاهر الشرك بالله، وصاحب هذا التوجه حركة واسعة للتعليم؛ فصنّف العلماء في ذلك الرسائل والكتابات الكثيرة.

وكان لطبع الكتب الإسلامية، وتوزيعها على الناس عظيم الأثر في زيادة الوعي الديني في المجتمع السعودي، ورفع مستوى التعليم، والثقافة، وأُعيد طبع الكثير من الكتب: ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - ، وخُصِّصت لذلك الميزانيات، والمبالغ الكافية، وحرص ولاة الأمر على أن تقدَّم كلها مجانًا للمسلمين داخل البلاد، وخارجها [1].

لقد أثبتت التجربة السعودية في جميع أدوارها أنه بتطبيق الشريعة - ولو جزئيًا، وفي حدود الإمكانات المتاحة لكل مجتمع- يمكن أن يتحقق أول شرط من شروط المجتمع الإنساني، والأمن الفردي، وهو: الأمن على النفس، والمال، والعرض...، بل إنه أول شرط من شروط المجتمع الإنساني يجب توفره قبل الحديث عن أي تطور اجتماعي، أو حضاري، وهو ما كان الشرق يفتقر إليه [2].

فلأهمية الأحوال السياسية، والدينية في حياة الفرد، كان من الأهمية بمكان إلقاء نظرة على الأحوال في هذين المجالين قبل البدء في الترجمة لحياة الشيخ / عبدالله بن حميد - رحمه الله - .

---

(١) توحيد المملكة، محمد السلمان، (ص ٨٨-٨٩)، وأوائل المطبوعات السعودية: حمادي بن علي، (ص ٧-١١).

(٢) انظر: السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، (ص ١٣٩).

المبحث الأوَّل

عصر الشيخ - رحمه الله -

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : الأحوال الدينية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر.

المطلب الثاني : الأحوال السياسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر.

المبحث الأوَّل :

عصر الشيخ - رحمه الله -

المطلب الأول : الأحوال الدينية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر :

ويشتمل على ثلاثة محاور هامَّة : العقيدة ، والقضاء ، والدعَّوة إلى الله عز وجل.

أولاً : العقيدة :

حرص أئمة الدولة السعودية على تطبيق منهاج سديد للحكم الإسلامي المتميز ، وهو : الإسلام عقيدة ، وشريعة ؛ فقد منَّ الله عز وجل بظهور هذه الدعوة المباركة ، واجتماع شمل المسلمين ، وإشراق شمس التوحيد على أيدي الموحدين ، وهذه الدعوة من حيث أصولها موافقةٌ لعقائد سلف الأمة الأطهار ، قائمةٌ على أهم مصادر التشريع الإسلامي : كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ [(١)]. فتحققت - بفضل الله عز وجل- أهداف الدعوة السلفية ، وأبطلت حكومة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بعض بقايا الطرق الصوفية التي كانت موجودةً في بعض المدن ، والقرى[(٢)] ، ولم تقتصر هذه الجهود على ساكني الحضر فحسب ، بل امتدت لتشمل سكان البادية الذين كانوا يشكلون نسبة كبيرة مرتفعة من السكان ، ولقد شخَّص الملك عبدالعزيز الداء ، واتضحت سياسته الحكيمة في معالجته لمظاهر الشِّرك ، وآثار التفرق والتشرذم ، فرأى في التوطين ، والاستقرار ، وتصحيح العقيدة ـ الدواء الناجح[(٣)].

يقول الملك عبدالعزيز موضحًا حقيقة منهجه : "يسموننا بالوهابيين ، ويسمون مذهبنا بالوهابي ؛ باعتبار أنه مذهب خامس ، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة ، التي كان يبثها أهل الأغراض ، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد ، أو عقيدة

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية ، لمحمد السلمان ، (ص ١٦٣).

(٢) انظر : قلب جزيرة العرب ، لفؤاد حمزة ، (ص ١٠٥).

(٣) انظر : الدعوة إلى الله في عهد الملك عبد العزيز ، محمد الشثري ، (ص ٢٧٢) بتصرف.

جديدة، ولم يأت محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - بجديد، فعقيدته هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه سلف الأمة الصالح"[(١)].

ولا شك أن الملك عبدالعزيز كان كأسلافه: عقيدته سلفية، يستشير العلماء في أمور الدين، وينفذ أحكامهم، ويعمل بنصائحهم، وفتاواهم، بيد أنه كان ذا فكر سديد، وإدراك عميق، واعتقاد سليم[(٢)].

وكان الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - من أوائل العلماء الذين قاموا بواجب تقرير العقيدة، والنصح لله، ولرسوله ﷺ، ولأئمة المسلمين، وعامتهم[(٣)].

فالدعوة السلفية لا زال أثرها في تعاظم، وازدياد، بالرغم من زوال دولتها الأولى، ومناوأة الكثيرين لها على طول تاريخها، ولو لم يكن للدعوة من أثر إلا انتشار مؤلفات الشيخ - رحمه الله - وأتباعه بين الناس، لكفى بذلك نجاحًا، وأثرًا[(٤)].

ومما قاله الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - في وصف هذا الأثر العظيم للدعوة المباركة: "إن كل دعوة إصلاحية ثائرة على البدع والخرافات إلى يومنا هذا توصف بأنها وهابية، وكفى بذلك فخرًا وصدقًا على نية الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - ، وبالجملة فقد كان لهذه الدعوة المباركة أثر عظيم وخطير في العالم الإسلامي من نواحٍ مختلفةٍ، وكانت الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله، استضاء بنورها زعماء الإصلاح في كافة أقطار العالم الإسلامي، ولا يبالغ من يقول: إن كل الحركات الإصلاحية مدينة للدعوة الوهابية"[(٥)].

---

(١) انظر: جهود المملكة في خدمة الدعوة، لمحمد هنادي، (ص ٤٢).

(٢) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، لصالح العبود، (ص ٥٩٦).

(٣) من ذلك رسالة موجهة من سماحة الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ إلى جلالة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بتاريخ (١٣٥٧هـ)، وهي تدل على متانة العلاقة بين ولاة الأمر وباقي علماء الأمة.

(٤) الانحرافات العقدية والعلمية، لعلي بن بخيت الزهراني، (٢/٣٦٠-٣٦١).

(٥) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، (١٧٢-١٧٣).

ثـم سـاق سماحتـه جملـة مـن أقـوال العلمـاء المعاصـرين وغيرهـم مـن الكُتَّـاب، والمنصـفين الـذين بيَّنـوا حقيقـة الـدَّعوة، وسـطروا عبـارات الثنـاء، والتأييـد ،والإعجـاب بالداعي إليها وبمنهجها.

ولم يكتف الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بتنقية العقيدة من الشوائب، بـل سعى، ومعه العلماء المصلحون ـ ومنهم الشيخ عبدالله بن حميد – رحمه الله – للـدعوة للعقيـدة بصـورة عالميـة، عـبر اسـتغلال مواسـم الحـج في الـدعوة، وطبع الكتـب الداعيـة إليهـا، وإيصالها إلى البلدان المختلفة، وتوزيعها مجانًا.

ومما يسجل لهذا العهد السعودي الثَّالث ـ بكل فخر واعتزاز ـ خلـوص المجتمـع مـن أي مظـاهر للشـركيات، وتوجـه النـاس إلى تعلـم مـا يـنفعهم في أمـور دينهم، ودنيـاهم، وساعد دخول وسـائل الإعـلام ـ فيمـا بعـد ـ علـى تفعيـل دور العلمـاء في إزالـة الشبهات، وبيان المفاهيم الصحيحة للدين الحنيف.

إنَّ عناية هذه الدعوة ،وأتباعها، ودولتها بإعلاء كلمة التوحيد، وإقامة الصلاة، وصوم رمضان، وإيتاء الزكاة، وحج البيت الحرام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر – هي أعظم سماتها التي تتسم بها اليوم، وهي أعظم ما ينقمه عليها الخصوم، وأهل الأهواء والشهوات؛ قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [1].

لقد كان لهذه الدعوة المباركـة آثـار عظيمـة، وكـبيرة ، غـيرت معـالم التـاريخ، ولم يقتصر أثرها الطيب على جزيـرة العـرب، الـتي ارتفعـت في ربوعهـا رايـة التوحيـد خفاقـة، وعلت فيهـا معـالم السـنة، وزالـت آثـار البدعـة، والفرقـة، والجهـل، وسـاد فيهـا الأمـن، والوفاق[2] ،بل تعداه إلى كثير من بقاع العالم.

---

(١) سورة البروج (آية: ٨).

(٢) إسلامية لا وهابية، ناصر العقل، (ص ٣٦١ـ٣٦٢). وفيها بيان أبرز الآثار المباركة، والثمار الطيبة للدعوة على وجه التفصيل، من تحقيق العبودية لله تعالى، ولمّ شمل الأمة، والتزام منهج السلف الصالح، وغيرها من الآثار والثمرات.

ثانيًا: القضاء:

كان القضاء في بدايته يتسم بالسهولة، والبساطة في إجراءاته[١]، واستمر على ذلك فترة من الزمن، هذا بالنسبة للوضع في منطقة نجد[٢]، أما في الحجاز، فقد حظي وضع القضاء فيه بشيء من التنظيم، خاصة بعد دخول الحجاز في نطاق الدولة في العام (١٣٤٣هـ)، وأُوكلت مهمة تنظيم القضاء فيه إلى مجلس الشورى الذي أُنشئ عام (١٣٤٤هـ)، والذي جاء من ضمن اختصاصاته: النظر في الحكم، وترتيبه بصورة تضمن تحقيق العدل، وتطبيق الأحكام الشرعية، وفي العام (١٣٤٥هـ) أحال الملك عبدالعزيز مسألة القضاء إلى العلماء للفصل فيها، فأصدر قرارًا برقم (١١٦٦) وتاريخ (١٣٤٥/١٢/٢٧هـ) جاء فيه: "إن أحكام القانون العثماني مازالت جارية إلى الآن؛ لأننا لم نصدر إرادتنا بإلغائها، ووضع أحكام جديدة مكانها"[٣].

وفي العام (١٣٤٦هـ) صدر المرسوم الملكي المتعلق بأوضاع المحاكم الشرعية وتشكيلاتها؛ والذي يعد ناسخًا للتعليمات العثمانية، ومُلغيًا لها، وكان الفصل الأول منه في تشكيل المحاكم الشرعية يقضي بأن تُنشأ في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة. المحاكم الآتية:

أ ـ محكمة الأمور المستعجلة الأولى: وتنظر في الجنح، والتعزيرات الشرعية، والحدود التي لا قطع فيها، ولا قتل، وفي الدعاوى المالية التي لا تزيد عن ثلاثين جنيهًا، وأحكامها لا تقبل النقض، ما لم تخالف نصًا، أو إجماعًا.

---

(١) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، لعبدالله بن عثيمين، (٣١٠ـ٣١٣).

(٢) نجد: النجدُ من الأرض، قفافها وصلابتها وما غلظ منها وأشرف وارتفع واستوى، ويُعنى بها هنا: البالد الممتدة من نفود الدهناء غرباً، إلى أطراف جبال الحجاز الشرقية، ومن ناحية الشمال تبدأ من النفود الكبرى، وتمتد صوب الجنوب إلى أطراف الربع الخالي، انظر لسان العرب ٤١٣/٣، مادة (نَجَدَ)، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية "عالية نجد"، سعد بن عبدالله بن جنيدل، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ٣/١.

(٣) انظر: التنظيم القضائي، حسن آل الشيخ (٣٤).

ب ـ محكمة الأمور المستعجلة الثانية: وتنظر في أمور البادية وما يتعلق بها، وتكون صلاحيتها كالمحكمة المستعجلة الأولى، وذلك فيما عدا العقار؛ حيث إنه من اختصاص المحكمة الشرعية الكبرى.

جـ ـ المحكمة الشرعية الكبرى: وتنظر في جميع الدعاوى التي تُقدم لها، مما هو خارج عن اختصاص المحاكم المستعجلة.

وفي يوم (١٣٤٦/٢/٢٤هـ) صدر مرسوم، يعد إلحاقًا للمرسوم الصادر في (١٣٤٦/٢/٤هـ) يقضي بتشكيل لجنة المراقبة، ويخولها حق الإشراف على معاملات المحاكم، والمعارف، وهيئة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[١].

وفي عام (١٣٥٧هـ) صدر نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، وظل معمولاً به حتى العام (١٣٧٢هـ)[٢].

وفي العام (١٣٧٢هـ) صدر الأمر الملكي رقم (١٠٩)، حيث عُدِّلت بعض نصوص النظام السابق؛ ليتضمن بعض التعديلات الهامة، ومنها: تشكيل رئاسة القضاء، وتفتيش المحاكم الشرعية، وبيان اختصاصاتها وصلاحياتها، وبيان اختصاصات وصلاحيات كل من: رئيس المحكمة الكبرى، القاضين، معاون نائب المحكمة، ونوابها، نائب القاضي، قضاة المحاكم المستعجلة، كتاب المحاكم الشرعية، ورئيس المحضرين، المحضر، كتاب العدل، مأمور بيت المال ومعاونيه، أحكام عامة[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه أن المملكة مرت خلال تاريخها القصير بتغييرات شملت جميع القطاعات، والتنظيمات الحكومية، وكان للأنظمة القضائية نصيبها من ذلك، وصدرت فيما بعد عدة أنظمة قضائية متتالية منها: ما يتعلق بطريقة المرافعات أمام المحاكم

---

(١) انظر: القضاء، محمد الأمين، (ص ١٣٩ـ١٤٠)، والتنظيم القضائي، سعود الدريب، (٥٣٥ـ٥٤٠).

(٢) انظر: مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي، صالح الجودي، (٢٢٠ـ٢٢١).

(٣) انظر: التنظيم القضائي، محمد الزحيلي، (١٤١)، والتنظيم القضائي، حسن آل الشيخ، (ص ٣٦ـ٣٧)، ودليل أنظمة المملكة العربية السعودية، تكشيف: محمد الزومان، (٢٥٨).

الشرعية، ومنها ما يتعلق بنظم سير القضايا، وتحديد الصلاحيات. وصدر الأمر الملكي بتاريخ (١٣٧٩/٩/٢٣هـ) يقضي بتوحيد القضاء في المملكة، واعتبار رئاسته واحدة[١]، وكانت معنية بكثير من الأمور الخاصة بالقضاء والقضاة، ووظائف الحسبة، فكانت تعتبر (أم الوزارات والرئاسات)[٢]. وفي العام (١٣٩٠هـ) تشكلت وزارة العدل، وتم تعيين أول وزير لها، فصدر الأمر الملكي رقم (أ/١٢٦ بتاريخ ١٣٩٠/٨/١٣هـ) بأن يباشر وزير العدل الصلاحيات المحدودة لرئيس القضاة، ويكون رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى، وبذلك حلت وزارة العدل محل رئاسة القضاء في الإشراف المالي والإداري على المحاكم والدوائر القضائية الأخرى[٣].

وفي عام (١٣٩٥هـ) صدر نظام القضاء، وتنص المادة الخامسة من النظام على أن: (تتكون المحاكم الشرعية من: (أ) مجلس القضاء الأعلى. (ب) محكمة التمييز. (ج) المحاكم العامة.(د) المحاكم الجزئية)[٤].

وعهد إلى الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - برئاسة مجلس القضاء الأعلى بعد إنشائه بفترة قصيرة[٥]، واستمر في منصبه هذا إلى وفاته في العام (١٤٠٢هـ).

ويختص مجلس القضاء الأعلى بالإشراف على المحاكم، وتقرير المبادئ العامة في المسائل التي يراها وزير العدل، مع إبداء النظر في مسائل القضاء؛ بناءً على طلب الوزير، ومراجعة الأحكام الصادرة بالقتل، أو القطع، أو الرجم، وغيرها[٦]، وهذه الوظيفة

(١) انظر: التطور التشريعي في المملكة، محمد عبد الجواد، (١٣٧-١٣٨).

(٢) التنظيم القضائي لسعود الدريب (٣٣٥).

(٣) انظر: دليل أنظمة المملكة (ص ٣٦٤)، ولمحات حول القضاء، لعبد العزيز آل الشيخ، (ص ١٢١-١٢٢).

(٤) دليل أنظمة المملكة العربية السعودية، (٢٣٦).

(٥) كان أول رئيس له هو: محمد بن علي الحركان، وكان وزيرًا للعدل آنذاك. وللاستزادة في ترجمته انظر: علماء نجد، للبسام، (٦/ ٣١٧- ٣٢٥).

(٦) انظر: التنظيم القضائي في المملكة، حسن آل الشيخ، (ص ٥١).

تشبه إلى حد كبير وظيفة قاضي القضاة في المشرق من البلاد الإسلامية[١].

ثالثًا: الدعوة إلى الله:

كانت البلاد السعودية تعاني في بادئ الأمر من قلة الدعاة[٢]، خاصة في ظل الحاجة إلى نشر العلم الديني ،وثقافته بين الناس، وإقامة شرائع الدين بين المسلمين. ولم يكن خافيًا إقبال الناس على الخير، وقبولهم للدعوة من أهلها، والرغبة الأكيدة لدى ولاة الأمر في بث معاني الدعوة الإسلامية الأصيلة، والفهم الصحيح لتعاليم الدين السمحة، ومبادئه الشرعية. وأدى تحسن الحالة الأمنية ،والاقتصادية بعد اكتمال التوحيد إلى بداية عهد من الأنشطة الدعوية المختلفة، فأنفذ العلماء، والدعاة، والأئمة ،وطلبة العلم إلى العديد من القرى ،والهجر ،في أنحاء متفرقة من البلاد، وبذل المصلحون جهودًا جبارة لحث الناس على التمسك بالدين الحنيف[٣].

واقتصرت الوسائل الدعوية في ذلك الوقت على وسيلتين هامتين:

الأولى: الدعوة بالمشافهة؛ وتكون في مجالس الوعظ، أو عبر المنابر ،والمواسم الدينية.

الثانية: الدعوة بالمراسلة، والكتابة، وكانت هذه الوسيلة منتشرة أكثر من الأولى، فكان العلماء يرسلون الرسائل ،ويؤلفون الكتب، إما ردًا، أو جوابًا، أو بيانًا، وإيضاحًا لأمر من أمور الدين[٤].

---

(١) نظام القضاء في المملكة، (بحث غير منشور)، عبد الله المخلف، (ص ١٥٤).

(٢) انظر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، ناصر الشثري، (ص ١٤٣-١٤٤).

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية، صلاح الدين مختار، (١٤٦/٢)، ودراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية، لعبد الرحيم عبد الهادي، (ص٢١٠).

(٤) انظر مثلاً: رسالة الشيخ عبد الله العنقري في الدرر السنية، (٦٠/٩-٦٦)، ورسالة للشيخ عبد الله بن عبداللطيف إلى بعض العلماء في الدرر السنية، (٦٧/٩-٨٢)، ورسائل الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - في الدرر السنية، (٤٨٥/١٤-٤٩٣)، ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، في الدرر السنية، (٥٠٠/١٤-٥٠٦)، وفتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - مليئة بالرسائل والنصائح، وبعضها قد يصدر منه، ومعه جملة من العلماء. انظر: مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - ، =

وأسهمت الصحافة المقروءة في إحداث تغيرات فعلية في عقلية المواطن تجاه المشكلات، والعقبات التي قد تعتريه، إضافةً إلى تنمية الوعي، والتعرف على المستجدات، والنوازل التي تحيط بالأمة فكريًا، وعقديًا، وكانت رسالة الصحافة ذات أهداف إسلامية، وحضارية؛ تعمل فيها على إحياء سنن الإسلام، والمحافظة على تعاليمه، وأحكامه، والحرص على حسن توجيه المجتمع، والمحافظة على شخصيته، وتوضيح المفاهيم الأساسية ـ لاسيما ـ وأن المجتمع كان يعاني من تلبُّس بعض أفراده بالكثير من الأمور المخالفة لسماحة الإسلام، وعدالته[(١)].

ولم يغفل علماء الدعوة المباركة هذه الوسيلة الهامة، والقريبة من الناس، بل استخدموها في بيان الحق، والدفاع عن العقيدة الصحيحة، وظلت هذه الوسيلة منفردة بآثارها الدعوية لفترة طويلة، خصوصًا في عهد الملك عبدالعزيز[(٢)].

فكان الشيخ – رحمه الله – من المبادرين في الإسهام فيها، وتبليغ الحق، والعلم للناس من خلالها، فكان له نشاط ملحوظ في الصَّحافة: من كتابة المقالات، والتوجيهات، والردود على ما يرى من مخالفات.

وواكب هذا التطور الإعلامي ظهور وسائل اتصال مرئية، ومسموعة؛ مما جعل استغلالها لخدمة مقاصد الدعوة أكثر تأثيرًا، وتواصلاً، فبدأت الإذاعة المحلية تبث البرامج الدينية المختلفة، وركزت معظم برامجها لعلاج القضايا الاجتماعية، وتوضيح الأحكام الشرعية، ثم ما لبثت أن تطورت مع مرور الوقت لتصبح أكثر فاعلية، وتأثيرًا[(٣)].

=

(٢٥٦/١٢).

(١) انظر: الصحافة في عهد الملك عبد العزيز، لصلاح عبد الحميد (ص ٤٣٧-٤٣٩)، والمملكة العربية السعودية عند مفترق طرق، فهد السديري (١٢-١٣)، وللاستزادة ينظر: الدعوة إلى الله في عهد الملك عبد العزيز، لمحمد الشثري (٤٧٤/١ـ ٤٧٩).

(٢) مما يؤكد اهتمام علماء الدعوة بهذا الأسلوب مشاركتهم الواسعة في هذا المجال؛ حيث كان للصحف وجود بارز من خلال رسائل القراء، أو الملاحق والأعمدة، والتي كان حضور العلماء فيها واضحًا.

(٣) نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، لبدر كريم، (ص٣٥-٤٤).

وكانت للشيخ عبدالله بن حميد مشاركات دعوية كبيرة في البرامج الإذاعية، وخاصة الدينية منها، وزادت عناية الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - بهذا الجانب بعد أن شمله التطوير، فقد بات يمثل أهمية بالغة في سبيل نشر العلم، وتبيين الأحكام، والمسائل الشرعية للناس[(١)].

وعنيت إذاعة نداء الإسلام (صوت الإسلام سابقًا) منذ نشأتها بأمور الإسلام، والمسلمين في شتى بقاع الأرض، وحرصت على أن يشارك فيها عدد من كبار العلماء من مختلف البلدان الإسلامية، إلى جانب علماء المملكة العربية السعودية؛ وذلك لإثراء مضامين برامجها الدينية الهادفة إلى تعميق الإيمان في نفوس المسلمين، ودعوتهم إلى مواجهة التيارات الهدامة الملحدة بقوة تمسكهم بعقيدتهم الإسلامية[(٢)].

وكان لبداية البث التليفزيوني في العام (١٣٨٥هـ) والبرامج الدينية التي صاحبته جهدٌ بارزٌ وملحوظٌ في الدعوة إلى الله ﷻ، فهو أحد أبرز الوسائل الإعلامية المهمة في هذا الشأن[(٣)].

ولم يقف الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - منها موقفًا سلبيًا، بل وضَّح الأحكام الشرعية المترتبة على استخدامها وفق الضوابط، والأسس الشرعية، محذرًا من عواقب التساهل في الاحتراز منها، والتي قد تؤدي إلى عواقب وخيمة على المجتمع المسلم.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا: ما حرص عليه القائمون على وسائل الإعلام في هذه البلاد - حرسها الله - من الاهتمام بهذا الجانب المهم، من حيث توافقه مع الوضع المتميز للمملكة، فقد وجهت اهتمامها الأكبر إلى البرامج الدينية، مواسم العبادات لما يخدم أغراض الدعوة إلى الله ﷻ، وبما يراعي جميع الفئات والجنسيات، ويعمد التليفزيون إلى

---

(١) إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، لإسماعيل النزاري، (ص٩٠-١٠٨)، بتصرف.

(٢) الإذاعة السعودية، لبكر محمد إبراهيم، (ص٧٥).

(٣) انظر: الدعوة في عهد الملك فيصل، محمد التركي، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، (ص٢٩٦).

تقديم برامج توعية، وتثقيف على القناة الثانية ببعض اللغات الأجنبية، والشرقية[١].

أما موضوعات الدَّعوة فيما بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري فكانت تدور غالبًا حول العقائد، وتفاصيل المعاملات، وتناولت كذلك قضايا اجتماعية عديدة تهم المسلم في ذلك الوقت، مثل: التحذير من الفواحش والمنكرات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقضايا الطلاق، والبر، وصلة الأرحام، وغيرها مما توجبُ الحاجةُ الحديثَ عنه في حينه[٢].

وأضيف إلى موضوعات الدعوة فيما بعد تقديم دورات عبر وسائل الإعلام تتعلق بالتوعية، والتثقيف، مع الاهتمام بتغطية مناسك الحج كاملةً، بدءًا من يوم التروية، وحتى نهاية أعمال الحج، ونقلها عبر الهواء مباشرة إلى معظم الأقطار الإسلامية[٣].

فكان الشيخ ابن حميد - رحمه الله - رجل علم ودعوة؛ ولهذا فقد كان - رحمه الله - لا يدع موقفاً يمكن أن يقول فيه كلمةَ حق، أو دعوةَ خيرٍ، أو أمرًا بمعروف، أو نهيًا عن منكر - إلا سلكه.

---

(١) الإعلام السعودي النشأة والتطور، ساعد الحارثي، (ص ١٣٩-١٤١).

(٢) مجموعة رسائل سميت بالدرر السنية، والنصائح الموجهة لعموم المسلمين، أو لأقطار، وأشخاص معينين، وهي تعالج الكثير من القضايا، والأحكام النازلة على الواقع بحكمة، وحصافة. انظر: الدرر السنية، (١٤/٤٦٩، ٤٧٨، ٤٨٥، و٤٩٤)، و(١٥/١٥، و١٩، و٢١، ٤٣)، والشواهد كثيرة.

(٣) انظر: الإعلام السعودي: النشأة والتطور، وزارة الإعلام، (ص١٠٨).

المطلب الثاني : الأحوال السياسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر :

ويشتمل على خمسة محاور هامَّة :

أولاً : عهد الملك عبدالعزيز :

مرَّ تأسيس المملكة العربية السعودية الحديثة بثلاثة أطوار، ولم يدرك الشيخ عبدالله بن حميد – رحمه الله – الطور الأول منها ؛ نظرًا لأن ولادته كانت في العام (١٣٢٩هـ)، وسأتحدث عن كل طور من هذه الأطوار بإيجاز :

أ – الطور الأول : (١٣١٩ ـ ١٣٤٠هـ) :

كان دخول الملك عبدالعزيز – رحمه الله – لمدينة الرياض إيذانًا ببداية عهد جديد من الحكم السعودي، فقد واصل الملك عبدالعزيز استعادة الأقاليم النجدية التي كانت داخلة تحت نفوذ آل سعود من قبل، وأخذ الملك عبدالعزيز بعد فتح الرياض يعمل على نقض مملكة آل رشيد[1]، واسترداد ملك آبائه وأجداده، فمكث أكثر من عشرين سنة يجالد، ويغالب الخصوم ؛ يضربهم حينًا، ويلين حينما يرى السياسة واللين أنجح من الخصام والقتال[2].

وبعد صراع طويل ابتداءً من دخول الرياض، وانتهاء بالحروب التي جرت بين الطرفين عام (١٣٤٠هـ) تم للملك عبدالعزيز – رحمه الله – ضم نجد، والأحساء.

ب– الطور الثاني : (١٣٤٠ ـ ١٣٥١هـ) :

عاصر الشيخ عبدالله بن حميد – رحمه الله – هذا الطور، وكان آنذاك في مقتبل عمره، وأوائل مراحل تحصيله العلمي، وفي هذه الفترة تم للملك عبدالعزيز – رحمه الله – ضم إقليم عسير في العام (١٣٤٠هـ)، وفتح الحجاز في العام (١٣٤٤هـ)، ليُلقَّب فيما بعد

---

(١) انظر : جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، حمد الجاسر (ص ٢٧٦/١)، وانظر : المعجم الجغرافي، لحمد الجاسر، (٨/١، ٣٨٩).

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، (٢٧٨-٢٧٩).

بـ(سلطان نجد والحجاز وملحقاتها)[١].

وفي العـام (١٣٥١هـ) تم ضـم إقليـم جـازان، وبـذلك يكـون الملـك عبـدالعزيز قـد انتهـى مـن مراحـل التوحيـد، وإعـادة مملكتـه، والـتي أُطلـق عليهـا اسـم (المملكـة العربيـة السعودية) ابتداءً من الخميس (١٣٥١/٥/٢١هـ)[٢].

ج- الطور الثالث: (١٣٥١-١٣٧٣هـ):

في هذه المرحلة استقرت الأمور في البلاد، وبدأت المملكة العربية السعودية طريقها نحـو النهضـة، والتطـور، فقـام الملـك عبـدالعزيز بـإبرام المعاهـدات، والمواثيـق الدوليـة، فأصبحت المملكـة عضـوًا مؤسسًـا في جامعـة الـدول العربيـة[٣]، وانضـمت إلى هيئـة الأمـم المتحدة.

ثانيًا: عهد الملك سعود بن عبدالعزيز:

تولى الملـك سـعود بـن عبـدالعزيز الحكـم بعـد وفـاة والـده عـام (١٣٧٣هـ)، وكـان مرض الملك سعود في سنواته الأخيرة، وعجزه عن القيام بأعباء الحكم، وتصريف شـؤون الدولة سببًا لأن يقرِّر مجلس الوزراء بناءً على مشـورة العلمـاء ،والأمـراء أن ينـوب فيصـل عن الملك في حضوره، وغيابه، أي: يصبح وصيًا على العـرش[٤]، يمـارس كـل سـلطات الملك، على أن يبقى لسعود اسم الملك، ومخصصاته[٥].

وفي العـام (١٣٨٤هـ) صـدرت فتـوى لـبعض كبـار العلمـاء بخلـع الملـك سـعود، ومبايعة الملك فيصل ملكًا للبلاد[٦].

---

(١) انظر: شبه الجزيرة العربية، للزركلي، (٣٠٣/١)، وتاريخ المملكة، لابن عثيمين، (١٩١/٢).

(٢) تاريخ المملكة، صلاح مختار، (٤٥٨/٢-٤٥٩).

(٣) المصدر السابق: (٤٦٥/٢- ٤٦٨).

(٤) تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد محمد إبراهيم، (ص٢١٠).

(٥) تاريخ الدولة السعودية، لأمين سعيد، (ص٣٦٠).

(٦) انظر: فيصل العظيم، لسيد إبراهيم، (ص٧٤-٨١).

ثالثًا: عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز:

تولى الملك فيصل بن عبدالعزيز الحكم عام (١٣٨٤هـ) وسارت الأمور في عهده سيرًا حثيثًا نحو التقدم، والرقي في شتى المجالات، وقد صاحب هذا التقدم استقرار الأوضاع السياسية، والأمنية في عهده؛ مما ساعد في دفع عجلة التنمية، وتحسن الوضع المالي، وكثرة وتعدد موارد التنمية، وقد عايش الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله - هذا التطور، وحظي بمكانة اجتماعية، ودينية مرموقة، وازداد نشاط الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله - بعد نقله من بريدة إلى مكة؛ كرئيس للإشراف الديني في المسجد الحرام في العام (١٣٨٤هـ)، وامتدت الإصلاحات التي أدخلها الملك فيصل في نهجه الإصلاحي لتشمل: نظام الحكم، والتعليم، والصحة، والخدمات العامة، ورعاية الدولة للأنشطة والمجالات الدعوية المختلفة، وباتت قضايا المسلمين تشغل حيزًا كبيرًا في مسار العمل السياسي لجلالة الملك فيصل، فزار بلادًا إسلامية كثيرة، واجتمع برؤسائها، وأصحاب الرأي فيها، ودعا إلى التضامن الإسلامي. وكانت قضية فلسطين موضع عناية جلالته، كما سعى بكل الوسائل لجمع كلمة المسلمين، ولم شعثهم، وتوحيد رايتهم على الدين القويم(١).

ولقد أثمرت جهود الملك فيصل في بناء دولة قوية اقتصاديًا، وتنظيميًا على أسس واضحة. قوامها المؤسسات التي أنشأها الملك، والذي وُصِف بأنه حاكم يعرف خط سيره، ومنهاج عمله وأهدافه بوضوح كامل، فاستطاع أن يركِّزَ جهوده الإنمائية، وسار على منهج التدرُّج في التنمية، وذلك بأن أنشأ صناديق الإقراض التي تتيح لمن له ميول واستعداد للعمل في أي ميدان من ميادين التنمية أن يقترض منها، كما أوجد طريقة لتوزيع الثروة على المواطنين نظير نشاط كل منهم. أما التنمية البشرية فقد أُتيح لها من الوسائل،

---

(١) حول أهم إنجازات هذا العهد انظر: فيصل العظيم، لأمين سعيد، والتاريخ السعودي الحديث حتى نهاية القرن العشرين، لسعد الحلواني، ومحمد الغامدي، (ص٢١٣ ـ ٢١٥).

والإمكانات ما لم يتح لغير المواطنين، من حيث توفر الجامعات، ومراكز التدريب، وتيسير القروض، والمساعدات في مجالات الزراعة، والبناء العمراني؛ مما خلق مناخًا للسكن يجعل الفرق بين العيش في المدن والقرى بسيطاً، والمستوى متقاربًا[١].

رابعًا: عهد الملك خالد بن عبدالعزيز:

كان أول ما أعلنه الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - إثر توليه الحكم في العام (١٣٩٥هـ)؛ أنه سوف يسير على نهج والده وأشقائه من بعده في اتباع مسيرة العمل، والبناء في الداخل، والاعتدال في القرارات، والتعاملات في الخارج، متمسكًا بتعاليم الإسلام.

وشهد هذا العهد عناية عظيمة بالزراعة، فنجحت - بفضل الله ﷻ - العديد من المشاريع الزراعية، والحيوانية، وأقيمت صوامع الغلال، ومطاحن الدقيق، كما شجع القطاع الصناعي بإعداد الخطط الصناعية الطموحة، وامتدت العناية إلى المجال الصحي بتطوير المستشفيات والمراكز الصحية، وتطوير قطاعات الجيش، وتكوين الحرس الوطني[٢].

ومن أبرز القضايا التي شغلت الملك خالد، واهتم بها اهتمامًا كبيرًا قضية فلسطين، والقضية الأفغانية؛ فوقف بجانبهما عبر تقديم المساعدات، والمساندة السياسية في المحافل، والمؤتمرات الدولية، وفي العام (١٤٠١هـ) كانت له مبادرته الكريمة بدعوته لزعماء العالم الإسلامي لعقد مؤتمر القمة الثالث في مكة المكرمة؛ لمناقشة قضايا الأمة المصيرية، وتوحيد الصف الإسلامي[٣].

---

(١) انظر: الملك فيصل بن عبد العزيز، لحازم السامرائي، (ص ٨٠ ـ ٨٢).

(٢) انظر: التاريخ السعودي، سعد الحلواني، ومحمد الغامدي، (ص ٢١٩ـ٢٢٢)، والمملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين، فهد السماري، وناصر الجهيمي، (ص٦٢ـ٦٩).

(٣) انظر: الملك خالد. سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، (ص١٧٥ـ٢٠٠) وفيه ذكر لأهم الإنجازات والأدوار التي قام بها الملك خالد في خدمة قضايا البلاد والأمة الإسلامية.

خامسًا: عهد الملك فهد بن عبدالعزيز:

بعد وفاة الملك خالد تمت مبايعة الأمير فهد بن عبدالعزيز ملكًا للبلاد، وذلك في (١٤٠٢/٨/٢١هـ) فشرع يكمل ما بدأه الملك خالد من إصلاحات، وإنجازات ؛ لرفع مستوى البلاد في مختلف الميادين، ومواصلة التقدم الكبير في النهضة التنموية الشاملة، فازدهر القطاع الصناعي، واكتملت مشاريع البُنى التحتية، وتوفرت معظم المرافق الضرورية: كشبكات المياه، والمجاري، والطاقة الكهربائية، والخدمات الأساسية، كمكاتب البريد، والبنوك [١]، وعلى الصعيد السياسي تبوأت المملكة مركزًا متقدمًا في التأثير على صناعة القرار في المحافل الدولية؛ لخدمة أغراض السلم، ودعم قضايا المستضعفين من شتى أنحاء المعمورة، وبات واضحًا ما تقوم به الدبلوماسية السعودية من جهود حثيثة لنصرة قضايا الأمة الإسلامية، ودعم حقوقها الشرعية [٢].

وكان من اهتمامات خادم الحرمين الشريفين وإصلاحاته ـ كذلك ـ الاهتمام بالشؤون الدينية، ودعم الأعمال الإسلامية، وعلى رأسها توسعة الحرمين الشريفين، وإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، واستقلال بعض الوزارات كوزارة الحج، بعد أن كانت تشرف على الأوقاف، وإنشاء وزارة المياه، وإنشاء المزيد من الجامعات كجامعة الملك خالد، والاهتمام بالتعليم العالي، وإصدار التنظيمات الخاصة بنظام الحكم، والشورى، والمقاطعات، وغيرها من التنظيمات العديدة. وكذا شملت الإصلاحات المباركة القطاعات العسكرية وتدعيمها، وإنشاء إدارات دينية في كل منها تقوم بالدعوة،

---

(١) انظر: المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين، فهد السماري، وناصر الجهيمي (ص ٤٠-٦٢)، والملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة، أحمد عطار، (ص٣٨٦-٣٩٣).

(٢) انظر: فهد بن عبد العزيز قائد مسيرة، لخالد القاسمي، (٦٦-٨٥) وقد تعرض فيه لأهم البنود التي تضمنها إعلان (مجلس الشورى) في العام (١٤١٢/٨/٢٧هـ).

والإرشاد، وهو عهد الإصلاحات التنموية الشاملة [١].

وبعد هذا العرض للعصر الذي عاش فيه الشيخ – رحمه الله – رأينا الاهتمام البالغ لولاة الأمور في ترسيخ دعائم الحكم على المنهج الربَّاني الذي يدفع بالشعوب إلى تعلم العلم الشرعي، والاجتهاد في تحصيله، فبمجموع هذه الأسباب، بعد توفيق الله عز وجل ظهرت هذه الأسماء في سماء العلم، وأصبحت مشاعِل يُهتدى بها، ويُعتنى بها بحثًا، وتتبعًا لآثارهم.

(١) انظر: الدعوة إلى الله في عهد خادم الحرمين الشريفين، لعبد الرحيم المغذوي، (ص٢٤).

المبحث الثَّاني

حياة الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - الشخصية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالشيخ - رحمه الله -.

المطلب الثاني: الحياة العملية للشيخ - رحمه الله -.

المطلب الأول

التعريف بالشيخ - رحمه الله -

أولاً: نسبه وكنيته:

هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عثمان، وآل حسين بن عثمان هم أسرة من عشيرة آل حميد نسبة إلى جدهم[١]، وهي إحدى أفخاذ قبيلة بني خالد[٢].

---

(١) الشيخ حميد، ويقال ابن حميد، وهو أول من عرف من هؤلاء الزعماء؛ حيث ورد ذكره في المصادر البرتغالية بين عامي (٩٢٦-٩٢٧هـ)، أثناء حديثها عن سقوط البحرين في أيديهم، إثر مقتل السلطان مقرن بن زامل الجبري. انظر: الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية، لإبراهيم الشريفي، ، وتحفة المستفيد، لمحمد آل عبد القادر، (ص ٢١٥/١).

(٢) صالح بن عبدالله بن حميد، مجلة الدارة، مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض، عدد خاص بعنوان (رواد في تاريخنا الحديث) عدد تذكاري بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية بتاريخ الخامس من شوال ١٤١٩هـ، السنة الرابعة والثلاثون عدد (٤،٣)، (٤٥-٨٨)، وعلماء نجد خلال ستة قرون، لعبدالله بن عبد الرحمن البسام، بيروت، ١٣٩٨هـ(٤٣١/٤ ــ ٤٣٩)، وروضة الناظرين، محمد القاضي، (٥٥/٢).

ومن أهم المصادر التي أوردت تراجم للشيخ غير ما ذكر ما يلي:

١- محمد بن إبراهيم وأثر مدرسته على الحياة العلمية في السعودية، محمد آل إسماعيل، (٧٩-٨٩)، وقد نقل ترجمة (روضة الناظرين نقلاً حرفيًا) إلا أنه تحدث عن جوانب من سيرة الشيخ عبد الله بن حميد ــ رحمه الله ـ مع الشيخ محمد بن إبراهيم.

٢- من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، لعبد الله العقيل، (٦٤١).

٣- المذهب الحنبلي، لعبد الله التركي، (٥٧٩/٢).

٤- المنهج الفقهي العام لدى علماء الحنابلة، لعبد الملك بن دهيش، (٥٤٤).

٥- معجم مصنفات الحنابلة، لعبد الله الطريقي (٢١١/٤).

٦- علماء الحنابلة، لبكر أبو زيد، (٤٨٩).

٧- تتمة الأعلام، لخير رمضان، (٣٣٩١).

٨- تكملة معجم المؤلفين، لخير رمضان، (٣٤٤).

٩- ذيل المستدرك على الدر المنضد، لعمر العمروي (١١٣-١١٧).

=

=

١٠- موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة، (٧٥٣).

١١- تاريخ القضاء والقضاة في المملكة، لعبد الله الزهراني، (٢٢١/١).

١٢- الدرر السنية، جمع عبد الرحمن القاسم (٤٤٧/١٦).

١٣- شخصيات في الذاكرة، لعبد الله الحميد، (١٢٩-١٣٩).

١٤- من أعلامنا، عبد العزيز العسكر، (١٠٩-١٥٤)، وهو منقول بالكامل عن مجلة الدارة.

١٥- قادة الفكر الإسلامي، لعبد الله الرويشد، (٥١٥-٦٠٥).

١٦- الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، لعبد الله المطوع، (٢٧٠-٢٧١).

١٧- إتحاف السادة النبلاء بسير العلماء، لراشد الزهراني، (١٦١-١٦٩).

١٨- عالم الكويت الشيخ محمد الجراح، لوليد المنيس، (٥٢-٩١).

١٩- سلسلة روادنا، لمحمد فائز، (٣-٩).

٢٠- ثلاث ورقات تعريفية من المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي بمكة موجودة لدى الباحثة.

٢١- المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري، لعبد الأول الأنصاري، (٦٠٥/٢).

٢٢- فتح الجليل في ترجمة عبد الله العقيل، لمحمد زياد التكلة، (١٣٨).

٢٣- أعلام القرن الخامس عشر، لإبراهيم الحازمي، (٩٥).

٢٤- تاريخ مسجد بريدة وتراجم أئمتها، لعبد الله الرميان، (٩٩-١٠١).

٢٥- علماؤنا، لفهد البدراني، وفهد البراك، (٢٤-٢٨).

٢٦- منهج الشيخ محمد بن إبراهيم في الدعوة إلى الله، (رسالة ماجستير غير منشورة) لعبد الحميد الغليقة، (٣٥-٣٦).

٢٧- جهود الشيخ محمد بن إبراهيم في تقرير عقيدة السلف، (رسالة ماجستير غير منشورة)، لعبد الله الرشيد، (١٥٠).

٢٨- علماء آل سليم، لصالح بن سليمان العمري، (١١٣/١).

٢٩- مجلة العرب الصادرة عن دار اليمامة، (السنة الثامنة، ج١٢، ١١) ٠٩٢-٩٢١).

٣٠- كبار رجال الدولة، لعثمان الصوينع، (٦٧-٧٦).

٣١- رجال وراء جهاد الرابطة خلال ربع قرن، من إصدارات الرابطة (٨٥) (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

٣٢- مجلة الدعوة عدد (٨٦١، وتاريخ ١٤٢٥/١٢/٢٥هـ).

٣٣- مجلة الأمة القطرية عدد (٢٥ وتاريخ محمد ١٤٠٢هـ).

٣٤- جريدة الشرق الأوسط عدد (١٣٩٠ وتاريخ ١٤٠٢/١٢/١هـ).

٣٥- جهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير عقيدة السلف في القرن الرابع عشر، (رسالة ماجستير غير منشورة) لعبد المحسن الصاعدي، (٤٦٠/٢).

٣٦- الدعوة في عهد الملك فيصل، (رسالة ماجستير غير منشورة) لعبد الرحمن التركي، (٤١٤-٤٥٣).

=

وهم من قيس عيلان، وقيس عيلان: شعب عظيم من مضر بن نزار بن معد بن عدنان(١)، وآل حميد من بني خالد القيسيين هؤلاء(٢). ومنازل بني خالد تمتد من ساحل الخليج العربي، وتتوغل غربًا إلى الصمان(٣)، وليس منهم الآن إلا أُسر متحضرة (٤).

=

٣٧- الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية، (رسالة دكتوراه) لمحمد الثويني (٧٦).

٣٨- مجلة المجمع الفقهي الإسلامي من إصدار المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، السنة الثالثة عشرة، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠م)، العدد الخامس عشر، بعنوان: من سير العلماء، إعداد د. صالح بن عبد الله بن حميد، (ص ٥١٥-٥٣٨).

(١) قيس عيلان: شعب عظيم ينتسب إلى مضر بن نزار بن عدنان، واسم عيلان الناس. وتشعبت قيس بن عيلان إلى ثلاث بطون: من كعب، وعمرو، وسعد ببنيه الثلاثة.
وغلب اسم قيس على سائر العدنانية، حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال: قيس، ويمن. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأحمد القلقشندي، (٣٦١)، ومعجم قبائل العرب، لعمر كحالة، (٩٧٢/٣).

(٢) خالد بن ربيعة: بطن من قيس بن عيلان من العدنانية، وهم: بنو خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. انظر: نهاية الأرب، للقلقشندي، (٢٢٦)، ومعجم قبائل العرب، لعمر كحالة، (٣٢٨/١).

(٣) الصمان: بفتح أوله وثانيه مع التشديد ثم ألف ونون: هضبة مرتفعة شرقي الدهناء تمتد شمالاً حتى تتصل بـ(القرعاء)، وتشتهر بدحولها التي تعتبر مخازن للمياه. انظر: الموسوعة الجغرافية لشرقي السعودية، لعبد الرحمن العبيد، (٨٥/٢-٨٦)، والمعجم الجغرافي، لحمد الجاسر، (٨٥٧/٢).

(٤) بنو حميد: يشتهر حكام الأحساء من بني خالد بآل حميد؛ نسبة إلى جدهم، ويشتهرون بآل غرير؛ نسبة إلى والد براك - أول حكامهم -: غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة، وقد استمر ملكهم على فترات متفاوتة؛ حيث كان ملكهم مرة مستقلا، ومرة تابعًا لآل سعود، وإليك تفصيلها على ما يلي:
الفترة الأولى: من عام ١٠٧٧ إلى عام ١٢٠٤هـ، وكان ملكهم في هذه الفترة ملكًا مستقلاً.
الفترة الثانية: من عام ١٢٠٤هـ، وحتى أشهر من عام ١٢٠٧هـ، وكان الحاكم زيد بن عريعر بن دجين أميرًا تابعًا لآل سعود.
الفترة الثالثة: خلال أشهر من عام (١٢٠٧هـ)، كان براك بن عبد المحسن بن سرداح حاكمًا مستقلاً عن آل سعود.
والفترة الرابعة: آخر عام (١٢٠٧هـ)، وأشهر من عام (١٢٠٨هـ)، وكان زيد بن عريعر حاكمًا مستقلاً.
والفترة الخامسة: خلال أشهر من عام (١٢٠٨هـ) إلى عام (١٢١٠هـ)، والحاكم براك بن عبد المحسن بن
=

ثانيًا: مولده ونشأته:

(١) مولده:

ولد الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - في مدينة الرياض في العام (١٣٢٩هـ) باتفاق، ولكن نقل بعض المؤلفين مولده في رمضان في نفس العام [(١)]، والصحيح أنه وُلِد

=

سرداح، وكان تابعًا لآل سعود؛ حيث غزاهم ومن معه، ودارت بينهم موقعة شهيرة قتل فيها ألف رجل من بني حميد، وتعد هذه الفترة فترة زوال ملك بني خالد المستقل؛ حيث استمرت مدة ملكهم مئة وثمانياً وعشرين سنة متواصلة.

والفترة السادسة: منذ (١٢٣٣/١١/١٤هـ)، إلى آخر العام؛ حيث تولى ماجد بن عريعر الأحساء حتى أبعده محمد أغا كاشف.

والفترة السابعة: عام (١٢٣٤هـ)، حيث استولى ماجد بن عريعر وأخوه محمد على الأحساء والقطيف.

والفترة الثامنة: من (١٢٣٤ـ١٢٤٥هـ)، وكان الحاكم محمد بن عريعر، وحاكم القطيف ابنه سعدون الضرير. وفي عام (١٢٤٥هـ) حصلت موقعة السبية بين الإمام تركي بن عبد الله وماجد بن عريعر وأخيه محمد، وانهزمت فيها جموع بني خالد، وصارت بينهما عدة مناوشات انتهت بتسليم الأمير محمد بن عريعر نفسه للإمام تركي، ورحيله للعراق، وكانت هذه آخر ولاية لبني خالد الأحساء، وقد أرخ أحد أدباء القطيف ولاية آل حميد هذه فقال:

رأيت البدو آل حميد لما ... تولوا أحدثوا في الخط ظلمًا

أتى تاريخهم لما تولوا ... كفانا الله شرهم (طغا الما)

فعبارة (طغى الماء) إشارة إلى مدة ولايتهم فـ(ط = ٩، غ = ١٠٠٠، أ = ١، أ = ١، ل = ٣٠، م = ٤٠، أ = ١ = ١٠٨٢هـ). المرجع لما سبق: ١ـ أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، (ص ٢/٦٤ـ٧٧) بتصرف. ٢ـ تحفة المستفيد، لمحمد بن عبد الله آل عبدالقادر، (١/٢١٥ـ٢٦٠). ٣ـ وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، لحمد الجاسر، (١/١٨٧ـ١٩٦). ٤ـ الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية، لإبراهيم جار الله بن دخنة الشريفي، (١٢١٧/٣). ٥ـ وعنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر. (١/١٧٥ـ١٧٨)، وللاستزادة انظر: بنو خالد وعلاقتهم بنجد، لخالد الوهبي، (١٧٥، ٣٥٥)، وتاريخ شرقي الجزيرة العربية، لأحمد مصطفى أبو حاكمة، ترجمة: محمد أمين عبد الله، (١٦١ـ١٨٢).

(١) ممن ذكر هذا التاريخ: تتمة الأعلام (٢/١٨ـ١٩) وتكملة معجم المؤلفين (٣٤٤)، وأورده على سبيل الذكر

=

في ذي الحجة، فيما نقل عبد الله البسام [١] ولادته في شهر ذي الحجة، وهو الأرجح، وبه قال أبناؤه [٢].

(٢) نشأته:

نشأ الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - في مدينة الرياض يتيمًا، وفقد بصره، وعمره لّما يتجاوز السادسة، إلا أن الله عز وجل وهبه حبًا للعلم، والاستزادة منه؛ فأقبل على حفظ كتاب الله عز وجل، ثم انتقل من الرياض إلى مكة المكرمة، فاستظهر القرآن الكريم، وقرأه مجودًا على إمام المسجد الحرام الشيخ عبد الظاهر أبو السمح- رحمه الله -، [٣] وبعد أن أتم حفظ كتاب الله عز وجل، وتجويده ـ أقبل على طلب العلم الشرعي في مدينته الرياض [٤].

ثالثًا: أسرته وصفاته:

(١) أسرته: انتقلت أسرة الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - من الأحساء فنزلوا قرية معكال [٥]، وكانت قريةً مستقلة، وبها كان مولده ونشأته، وتُقابلها أهميةً قرية =

محمد القاضي في كتابه: روضة الناظرين (٢/٥٥)، وذكر عبد الله الرويشد في كتابه: قادة الفكر الإسلامي (٥١٧) تاريخًا مختلفًا حيث ذكر مولده في العام (١٣٢٥هـ).

(١) هو: عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام؛ ولد بعنيزة عام (١٣٤٦هـ)، ولازم الشيخ عبدالرحمن بن سعدي؛ وتخرج في كلية الشريعة بمكة المكرمة، ثم عين قاضيًا وتدرج في سلك القضاء حتى صار رئيسًا لمحكمة التمييز بمكة، كان له اهتمام بالتاريخ والسير، وخاصة سير العلماء، وله صلة تامة بالشيخ المترجم له، من مؤلفاته: (علماء نجد خلال ثمانية قرون، وتيسير العلام شرح عمدة الأحكام)، توفي بمكة عام (١٤٢١هـ)، انظر: علماء نجد، لعبد الله البسام، (ص ١/٨١ ـ ١١٦).

(٢) مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، العدد (٤،٣)، الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة وعضو مجلس الشورى.

(٣) هو: عبد الظاهر بن محمد نور أبو السمح، ولد عام (١٣٠٠هـ) بمصر، وتلقى بها علومه الدينية؛ ثم ارتحل للحجاز، فعين إمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام، من مؤلفاته: (حياة القلوب بدعاء علام الغيوب)، توفي بمكة عام (١٣٧٠هـ). انظر: موسوعة أسبار، (٢/٥٤٩).

(٤) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، العددان الثالث والرابع، السنة ٢٤ـ ١٤١٩هـ(ص٤٥ـ٤٦).

(٥) معكال: قرية قديمة منذ أكثر من سبعة قرون أو تزيد، كانت تشكل مع مقرن البلدة المجاورة لها ما عرف =

(مقرن)[١]، لتتوحد القريتان فيما بعد مكونتين مدينة (الرياض) ، فأقبل على تلقي علومه بالرياض من مشايخها الأجلاء، وعلمائها النبلاء؛ كما سيأتي معنا في الحديث عن طلبه للعلم ومشايخه[٢].

وقد ترك الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - ذرية طيبة؛ منهم من تقلد مناصب عالية، ومنازل رفيعة، وحسبك بالعلم أسمى منزلة، وأرفع درجة، فأقر الله ﷻ عينه بأن رأى منهم من توجه للعلم. ومما يذكر في هذا الجانب ما حكاه الشيخ محمد بن قاسم [٣] عن الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله - حينما أسر له بإقبال بعض أبنائه على العلم، فقال: "أبشرك لدي ابن توجه إلى طلب العلم" ـ يعني: الشيخ صالح ـ قال الشيخ ابن قاسم: "وكان الشيخ عبدالله- رحمه الله - يبشرني فرحًا مسرورًا"[٤] فكان من أكثرهم ملازمة له؛ حيث أخذ عنه أكثر فنون العلم والفقه واللغة، متأثراً بوالده، مجدًا في الأخذ منه، فخلفه في التدريس في المسجد الحرام، وفي رئاسة شؤون المسجد الحرام، والمسجد النبوي، جعله الله خير خلف لخير سلف.

أما أسرة الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - فقد رُزق- رحمه الله - أولاداً صالحين — نحسبهم كذلك والله حسبهم — الأبناء هم: محمد [٥] وعبدالرحمن [١].

=

بالرياض في القرن الرابع عشر. انظر: معجم مدينة الرياض، لخالد السليمان، (ص ٧٨).

(١) مقرن: بلدة قديمة كان لها دور عظيم في الأحداث التي وقعت على مر تاريخ القرون الماضية، عاش فيها الكثير من العلماء.انظر: معجم مدينة الرياض، السليمان، (٧٩).

(٢) علماء نجد، عبد الله البسام، (٤/٤٣٤-٤٣٥).

(٣) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل قاسم، ولد ببلدة البير عام (١٣٤٥هـ) ونشأ نشأة صالحة، وكان من شيوخ الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ ،ساهم بجهد علمي بارز في جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي بالرياض عام (١٤٢١هـ)، انظر: العالم العابد، لعبد الملك القاسم، (١٩-٣٣).

(٤) العالم العابد، عبد الملك القاسم، (٣٠٣).

(٥) هو الابن الأكبر للشيخ وبه يُكنى، من مواليد عام (١٣٥٥هـ) في مدينة الرياض، درس في الكتاتيب ثم على والده، توظف في رئاسة الحرم المكي إلى أن تقاعد، ختم الله لنا وله بالصالحات.

وعبدالعزيز [٢] وصالح[٣] وأحمد[٤] ، وسعد [٥] وإبراهيم [٦] ،

=

(١) من مواليد عام (١٣٦٦هـ) في مدينة بريدة، درس في المدرسة الابتدائية، ولما ارتحل الشيخ إلى مكة واصل دراسته حتى تخرج من ثانوية الزاهر، كما درس على والده، عمل في رئاسة الحرم المكي إلى أن تقاعد، ختم الله لنا وله بالصالحات .

(٢) من مواليد (١٣٦٨هـ) في مدينة بريدة، وتعلم في مدارسها، ثم انتقل مع والده إلى مكة وأكمل دراسته، كما درس على والده، عمل في رئاسة الحرم إلى أن تقاعد، ختم الله لنا وله بالصالحات .

(٣) هو معالي الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد . ولد في بريدة عام (١٣٦٩هـ) وتعلم في المدرسة الابتدائية الفيصلية في بريدة وتخرج منها، ثم واصل دراسته النظامية حتى تخرج من كلية الشريعة بجامعة أم القرى عام (١٣٩٢هـ)، ثم واصل دراسته حتى حاز على درجة الدكتوراه في الفقه وأصوله.
أعماله الوظيفية: بعد تخرجه من كلية الشريعة عُين معيداً في جامعة أم القرى، ثم محاضراً، ثم أستاذاً مساعداً، ثم رئيساً لقسم الاقتصاد الإسلامي، ثم رئيساً لقسم الدراسات العليا المسائية، ثم وكيلاً لكلية الشريعة للدراسات العليا، ثم عميداً للكلية، كما عُين إماماً وخطيباً للحرم المكي الشريف في ١/١/ ١٤٠٤هـ، ثم عين نائباً للرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي عام (١٤١١هـ)، ثم عين عضواً في مجلس الشورى في الفترة (١٤١٤ – ١٤٢١هـ)، ثم رئيساً عاماً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في ٢١/١١/ ١٤٢١هـ، وفي ٢٤/١١/ ١٤٢٢هـ عين رئساً لمجلس الشورى، وفي ١٩/٢/ ١٤٣٠هـ عين رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء، وهو عضو في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية منذ ٦/٣/ ١٤٢٢هـ، وعضو في المجلس الأعلى للمساجد في رابطة العالم الإسلامي، ختم الله لنا وله بالصالحات.

(٤) الشيخ الدكتور أحمد بن عبدالله بن محمد بن حميد. ولد في بريدة عام (١٣٧٢هـ) ودرس في مدرسة الفيصلية الابتدائية إلى السنة السادسة، ثم انتقل مع والده إلى مكة عام (١٣٨٤هـ) وأكمل دراسته هناك ثم التحق بالمعهد العلمي في مكة، وبعد تخرجه التحق بكلية الشريعة بالرياض وتخرج منها عام (١٣٩٤هـ)، كما درس على والده ولازم جميع دروسه في مكة. كما درس على بعض علماء الحرم.
أعماله الوظيفية: عُين بعد تخرجه من الكلية معيداً في الجامعة الإسلامية، ثم انتقل إلى جامعة أم القرى، ودرس الماجستير والدكتوراه فيها، ثم عين وكيلاً لكلية الشريعة بجامعة أم القرى، ثم رئيساً للدراسات العليا، ثم عميداً لكلية الشريعة، والآن يعمل أستاذاً في الدراسات العليا في جامعة أم القرى وهو عضو في مجمع الفقه الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي، كما أنه عضو في هيئات علمية أخرى .

(٥) من مواليد عام (١٣٨٠هـ) في مدينة بريدة، وانتقل مع والده إلى مكة ودرس في مارسها، كما درس على والده، عمل موظفاً في جامعة أم القرى بمكة، ثم انتقل إلى المؤسسة العامة للصوامع ومطاحن الدقيق بالرياض، وما زال على رأس العمل حتى كتابة هذه الأسطر .

(٦) من مواليد عام (١٣٨٢هـ) في مدينة بريدة، وانتقل مع والده إلى مكة ودرس في مدارسها الحكومية حتى تخرج من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام (١٤٠٩هـ)، ويعمل الآن مدرساً في دار الحديث المكية،
=

وعبدالوهاب [١] وعبدالمحسن [٢]، أما البنات فهن: لطيفة والجوهرة وهدى وهند[٣]. نسأل الله أن يبارك فيهم.

وعلى هذا فمجموع أولاد الشيخ ثلاثة عشر، تسعة أبناء وأربع بنات جعلنا الله وإياهم من السعداء في الدنيا والآخرة ووقانا وإياهم شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وبعد هذا ما تيسير بحثه وتسطيره من سيرة حياة هذا الإمام العالم الجليل الرباني المجاهد، الذي أفنى عمره في خدمة الإسلام والمسلمين، تغمدنا الله وإياه ووالدينا وجميع المسلمين بواسع رحمته، وجمعنا وإياه في جنات ونهر عند مليك مقتدر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين.

(٢) صفاته الخَلْقية والخُلُقية:

أ ـ صفاته الخَلْقِيَّة:

كان الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - معتدل القامة، وهو إلى الطول أميل، مشرق الوجه، متوسط اللحية، كثيف شعرهما، ربعة في الجسم، مع ميل للنحافة، ضرير البصر [٤].

ب ـ صفاته الخُلُقِيَّة:

أما عن صفات الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - . الحميدة، فقد كان آية في حسن الخلق، والتواضع، ومكارم الأخلاق، وعلى الرغم من صلابة الشيخ- رحمه الله -

=

وإماماً وخطيباً جامع ذي النورين في حي العوالي بمكة.

(١) من مواليد مكة عام (١٣٩٦هـ) في مكة وتعلم في المدارس النظامية وواصل دراسته حتى حاز على درجة الماجستير في الفقه المقارن من جامعة أم القرى في مكة، ويعمل الآن محاضراً في نفس الجامعة.

(٢) من مواليد مكة عام (١٣٩٨هـ) في مكة وتعلم في المدارس النظامية وواصل دراسته حتى تخرج من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، يعمل الآن كاتب عدل في وزارة العدل بمكة.

(٣) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، العدد (٣، ٤، ص ٥٦).

(٤) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، العدد(٤، ٣، ص٤٧).

، وشدته في الحق إلا أنه كان رقيقًا، سهلاً لينًا، محببًا إلى الناس، حريصًا على ما ينفعهم، ملتزمًا بهدي النبي ﷺ، حريصًا على التأسي به في قوله، وفعله، قلما رآه شخص إلا وأعجب بسجاياه الحسنة، وتأثر بحسن معشره، وطيب خصاله. فقد كان مثالاً في حسن الخلق، والورع، والتقى، دمث الأخلاق، بشوش الوجه، صافي السريرة، يعامل الناس كل حسب مستواه، وينزلهم منازلهم، عَلَمًا بارزًا، وركنًا ثابتًا، ومثالاً مشرفًا لرجال العلم، وسجلاً حافلاً بمكارم الأخلاق، كريم السجايا [1].

وكان حريصًا على حسن الملبس، وجمال الهندام مع التواضع، وعدم التكلف، كما كان يحرص على التنظف، والرائحة الطيبة بشكل ملفت للنظر جدًا، فقد كان يحب الطيب، ويعتني به جدًا؛ حتى لترى المجالس التي يرتادها، أو يمر بها تعبق رائحتها بما يدل على أن الشيخ - رحمه الله - قد مرّ من هنا [2].

ولا ريب أن كانت صفات الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - بهذه المنزلة؛ فقد كان عالماً عاملاً، ناصحاً أميناً، ابتغى بدنياه ما عند الله والدار الآخرة، فتخلق بأخلاق أهل الجنة، وعمل لما فيها من النعيم المقيم، وإضافة إلى ما اكتسبه من صفات جليلة، فقد كان من بيت عرف بالإمارة، والرياسة، فجمع بين صفات العلماء، ومناقب الفضلاء.

أما أهم الصفات التي عُرف بها الشيخ - رحمه الله - فنوجزها فيما يلي:

أ- الإخلاص:

تولى الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - أعمالاً عديدة، وتقلد مناصبَ كثيرة، وما كان رغم كثرة هذه الأعمال ليتذمر منها، أو ليقصر في أدائه لها، بل كان نعم القائم بها، شهد له بذلك كل من عرف الشيخ - رحمه الله - ، وعاش معه، ولقد استفاض ذكره عند الناس بحسن السيرة، وصلاح العمل، وإنجازه، فنال بها ثقة الجميع، وحاز الفضل

---

(١) ذيل المستدرك على الدر المنضد، لعمر العمري، (ص١١٥).

(٢) سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد - رحمه الله - ، إعداد: د. صالح بن حميد، (ص ٨)، إصدار جامعة أم القرى، (١٤٢٦هـ).

أجمعه، ولقد كان الإخلاص من وصاياه المهمة لكل من ولي أمرًا من أمور المسلمين، فكان ينصح نفسه، وإخوانه به، فعرف الشيخ عبد الله بن حميد– رحمه الله – منزلة الإخلاص، فسعى لأعلاها، وسلك طريقها الموصلة إلى الفردوس الأعلى طالبًا رضا الله ﷻ، مطرحًا كل ما سواه من حظوظ الدنيا، وملذاتها، فنال ثمراته؛ فهو إمامٌ جعل الله ﷻ غناه في قلبه، وجعل الآخرة أكبر همه، ومبلغ علمه، وشغل نفسه في ليله، ونهاره بإخلاص العمل لله تعالى.

ب ـ تواضعه وزهده:

لم يكن الشيخ رحمه الله ـ رغم مناصبه ـ ، ومسؤولياته ليحتجب عن الناس، أو ليبتعد عنهم، بل كان قريبًا منهم، هيِّناً، ليِّناً، يكره ألفاظ التفخيم، وأسماء التعظيم، ويمقت من يناديه بها، أو ينادي غيره [(١)].

وكانت مراسلات الشيخ– رحمه الله – تصدر باسمه، دون ذكر منه لمناصبه؛ فهو يكاتبهم غالبًا باسمه مجردًا بصيغة: (من عبد الله بن محمد بن حميد إلى من يراه من المسلمين)[(٢)].

جـ ـ نزاهته وعفته:

كانت نزاهة الشيخ عبد الله بن حميد– رحمه الله – ، وعفته معروفة بين الجميع، فهو في كل ولاية تولاها لم يُعرف عنه إلا العدل، وإنصاف المظلوم، فكان مسددًا في أقضيته، نزيهًا، عزيز النفس، عفيف الجنان، واللسان، باذلاً وقته للخير، محبًا للصلح، والإصلاح، يعلوه الوقار، والهيبة، منصرفًا عن الدنيا، ومتاعها، راجيًا بعمله مرضاة ربه، معرضًا عن ملذات نفسه وشهواتها؛ فقد كان دينًا، ورعًا، صالحًا، عفيف النفس، غير متزلف لذي جاه أو نفوذ، شديد الاحتمال، وكان يربأ بالعلم أن تنال به

---

(١) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، الرياض، العدد (٣،٤، ص ٤٧).

(٢) ورد ذلك في رسائل عديدة للشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ كما في الدرر السنية، (١٦/١١ـ١٦) و(٤٨٥/١٥ـ٤٩٣)، ومن خلال رسائله إلى العلماء، وطلبة العلم، ورؤساء المسلمين.

حظوة، أو يُسعى به إلى مرتبة [(١)].

ومازال يترقى في مدارجه، حتى سُمِّي رئيسًا للمجلس الأعلى القضاء، وهو منصب جديد استحدثه الملك خالد - رحمه الله - ؛ليكون المرجع النهائي في القضاء ،وله مهمات أساسية من الفصل فيما يختلف فيه القاضي مع هيئة التمييز، والبت في أحكام القصاص والحدود، وتعيين القضاة وترقيتهم وإعفاؤهم وإحالتهم للتقاعد بعد استصدار الأمر السامي في ذلك حسب مانصت عليه نظم مجلس القضاء ولوائحه[(٢)].

د ـ ذكاؤه وفطنته:

كان الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - يتميز بالذكاء، والدهاء، والعقل الحكيم، وقوة الرزانة، وغير ذلك من الصفات [(٣)].

وقد تميز - رحمه الله - بصفة خاصة كانت محل إعجاب ممن عرف الشيخ- رحمه الله - أو عاصره، وهي شدة ذكائه، وهي الموهبة التي جعلت للشيخ قوة في إحقاق الحق، وميَّز اللهُ عز وجل الشيخَ - رحمه الله - بحدة ذكاء، وقوة استحضار عجيبة، والمواقف التي ذُكِرت له في ذلك كثيرة، وظهرت هذه الموهبة جلية في قوة فهمه للمسائل العلمية، ومعالجته لكثير من القضايا التي كانت ترد عليه في أقضيته، وسائر شؤونه المختلفة.

وقد رُويت عن الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - العديد من هذه القصص، والتي تدل في مجملها على قوة ذكائه، وفطنته، وكيف استطاع ـ بعد توفيق الله عز وجل ـ بهذه الموهبة أن ينصف المظلوم، ويردع المعتدي عن ظلمه، ويعيد الحقوق إلى أصحابها.

يقول الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - واصفًا بعض وقائع أقضيته: "حينما كنت قاضيًا في المجمعة [(٤)] جاءني شخص، وقال لي: إن جاري فلان سطا على بيتي عند

---

(١) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، الرياض، العدد (٤، ٣، ص ٤٧ ـ ٤٨).

(٢) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، الرياض، العدد (٤، ٣، ص ٦٣).

(٣) إتحاف النبلاء بسير العلماء، راشد الزهراني، (ج١، ص١٦٧-١٦٨).

(٤) المجمعة: بفتح الميم، وإسكان الجيم، وفتح الميم الثانية، والعين المهملة بعدها هاء: بلدة ذات إمارة، من =

منتصف الليل بقصد السرقة. ولما أحسست به خرجت عليه، ورأيته يفتش في غرف المنزل، وتأكدت أنه جاري فلان، فلما شعر بي هرب، ولم أستطع اللحاق به، فسألته هل لديك بينة؟ فأجاب بالنفي، وقال: وكيف أجد بينة، ونحن في منتصف الليل؟ فأحضرت الجار المتهم، فأنكر، وادعى أنه بريئ ومظلوم، وفي مثل هذه الحالة لا يجب عليه إلا اليمين؛ حيث لا بينة، فإذا أدى اليمين أُطلق، فالتفتُّ إلى المدعي، وقلتُ له: أنت إنسان مخطئ، وظالم، وسمعتك سيئة في كل أنحاء المدينة، واستطردت في تقريع المدعي، وتوبيخه، كل هذا، والمتهم يكاد يطير من الفرح، ثم أشرت إلى الجار، وقلت: إن هذا الجار من خيرة الرجال، وأفضلهم، وكلنا نعرف حسن سلوكه، ولكن من المحتمل أن يكون حصل له خوف أثناء الليل، ووحشة شديدة، وهذا يحصل لكل الناس، فجاء إليك؛ لعلك تزيل وحشته، وتؤنسه، ولكنك استعجلت، ولحقت به فهرب، فهو لم يقصد السرقة. فلما سمع المتهم كلامي هذا، رفع صوته قائلاً: هذا والله صحيح يا شيخ: "أنا خفت في الليل، فجئت إلى جاري؛ لأزيل وحشتي، ولكنه الله يهديه لحقني، فهربت منه. فلما سمعت منه اعترافه، أمرت بالقبض عليه، وسجنه"[1].

وهذه الصفة من أهم الصفات اللازم توفرها في القاضي، فكيف إذا جمعت مع غيرها من صفات العلم، والخشية، والفراسة.

هـ - قوة الحافظة:

لقد رَزَق الله الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - قوة حافظة، وسرعة استحضار، ومقدرة على تمييز الأصوات، ومعرفة أصحابها، كانت مثار الاندهاش لكل من عرف الشيخ - رحمه الله - ، أو عاصره، أو سمع فتاواه المذاعة عبر وسائل الإعلام في عصره.

= إمارات الرياض، وتقع إلى الشمال منها على بعد ما يقارب ١٧٠كم. انظر: المعجم الجغرافي، للجاسر، (١٠٩١/٢).

(١) جريدة البلاد السعودية، عدد (٧٢٢٢ بتاريخ ١٤٠٣/٣/١٠هـ، ١١، ١٢).

وممن تكلم بإعجاب عن هذه الصفة معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر[١]، حيث قال: "ولا نذهب بعيدًا، فلعل المستمعين يذكرون برنامجًا في الإذاعة، يفتي فيه الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - ، ويرد على المستفتين، فكان المذيع يذكر اسم السائل كاملاً، واسم بلدته، ثم يتلو السؤال، وعند الرد يوجه الشيخ- رحمه الله – الرد إلى السائل ذاكرًا اسمه، واسم والده، وجده، وبلده، وسؤاله كاملاً قبل أن يبدأ بالفتوى.

وكنا ندهش ـ نحن المستمعين ـ من مقدرته ـ عليه رحمة الله ـ من تذكره للاسم كاملاً، واسم البلدة أحيانًا إذا ذُكِرت في السؤال، ثم يذكر السؤال بنصه، وليس بمعناه، ونحاول نحن أن نتذكر الاسم كاملاً، فلا نفلح، وكان طموحنا لا يصل إلى الأمل في تذكر نص السؤال، أو بعضه، ونكتفي بمحاولة استيعاب المعنى، وإذا تعدد أقسام السؤال، فقد ننسى بعضًا منها، وهو لا ينسى"[٢].

ويروي الشيخ محمد بن ناصر العبودي [٣] قصة عجيبة عن مدى قوة حافظة الشيخ

---

(١) هو: عبد العزيز بن محمد بن الخويطر، مؤرخ معاصر ولد بعنيزة عام (١٣٤٤هـ) تلقى علومه الأولى بمكة، ثم انتقل إلى القاهرة، وأكمل بها دراسته الجامعية، وتدرج في الوظائف التعليمية حتى أصبح وزيرًا للمعارف، ثم نقل إلى الديوان الملكي بمرتبة وزير دولة، ولازال في عمله حتى الآن، صدرت له عدة مؤلفات منها: (يوم وملك، وأي بني)، انظر: كبار موظفي الدولة، للصوينع، (٢٣٣-٢٣٨).

(٢) الدكتور عبدالعزيز الخويطر، جريدة عكاظ، السنة الرابعة والثلاثون، العدد (٩٥٦٣ وتاريخ ١٤١٣/٤/٧هـ ص١٣).

(٣) هو: محمد بن ناصر العبودي، ولد ببريدة عام (١٣٤٥هـ)، وبها تلقى العلم صغيرًا، وكان من أبرز شيوخ الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، حيث أخذ عنه العلوم الشرعية، له جهود علمية ودعوية بارزة. على الرغم من أن تعليم الشيخ محمد بن ناصر العبودي كان تعليماً دينياً في مجال الشريعة الإسلامية. إلا أن معظم مؤلفاته كانت أدبية، ويصب الجانب الأكبر منها في مجال أدب الرحلات، حيث يعتبر من الرواد في هذا المجال، والجزء الآخر من مؤلفاته في مجال اللغة، وقد بلغ عدد مؤلفاته المطبوعة قرابة ١٢٨ كتاباً، ويوجد لديه حوالي ١٠٠ كتاب آخر لا يزال مخطوطاً ينتظر الطبع. له ١٢٥ كتاباً في الرحلات و١٥ كتاباً في الدعوة و ١٥ كتاباً في الأدب واللغة. من مؤلفاته في أدب الرحلات: في أفريقيا الخضراء. مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين. جولة في جزائر البحر الزنجي. في نيبال بلاد الجبال. رحلة إلى جزر مالديف. رحلة إلى سيلان. في المجالات الأخرى: أخبار أبي العيناء اليمامي. الأمثال العامية في نجد، ٥ مجلدات. كتاب الثقلاء.نفحات من السكينة القرآنية انظر: عميد الرحالين، محمد المشوح، (ص ٥١-١١٦).

وحِدَّتها، فيقول: "كان إذا جاء العيد يذهب الناس من أهل بريدة، وما حولها يزدحمون على بابه للسلام عليه، وأنا أجلس من أول الوقت، وأنا مبصر، ومن أهل بريدة، فكان كلما سلم عليه أحد منهم، يقول له الشيخ: تقبل الله منا ومنك يا فلان، ووالله إنني لا أعرف أهل بريدة كما يعرفهم الشيخ الذي لا يراهم"[(١)].

و- القوة في الحق:

عُرِف الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - بشدته في الحق، وصرامته في الحُكم؛ حيث كان صرحًا رفيعًا للعلم، وأهله، فرضي الناس بقضائه، وكتب الله - عز وجل - له القبولَ في الأرض؛ فحاز على رضا ولاة الأمر، وعامة الناس، فزاد قدره، وذاع صيته، فكم أمات من بدعة، وكم أحيا من سنة، وهو مع ذلك يقوم بواجباته خير قيام، حريصٌ كل الحرص على بيان الحق، ورد المعتدي إلى صوابه، لا تأخذه في الله عز وجل لومة لائم، قائمٌ بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فهو - كما نحسبه - ممن يصدق فيه قول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ **يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾[(٢)] فكان الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - يناظر أهل البدع والأهواء، ويقارعهم بالحجة والبرهان، يبين لهم الحق، ويدلهم عليه، فلا يطمع قويٌ في حيفه، ولا يخاف ضعيف من ظلمه، بل غايته الحق، ولو خالف ظاهر مذهبه، أو هوى نفسه.

فقد اتصف الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله – بصفات قلما وُجدت في غيره: كالذكاء، والقوة في جانب الحق، والحجة والبرهان، وعدم التسرع في الفتوى والحكم، والذاكرة القوية التي يندر أن توجد في غيره.

ز- علو همته وقوة عزيمته:

علت همة الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - ، ولم يكن - رحمه الله - ليتبوأ هذه المكانة، ولا ليصل لتلك المراتب إلا بتوفيق الله عز وجل، ثم بعلو همته، وسمو هدفه، ورحابة نفسه، وهو رغم ما قاساه من يُتْمٍ، وفقدان البصر، يزيده الله عز وجل رغبة في العلم، ومحبة

(١) لقاء مع الشيخ محمد بن ناصر العبودي، بمكتبه بالرابطة بمكة بتاريخ (١٤/١٠/١٤٢٥هـ).

(٢) سورة المائدة (الآية: ٥٤).

للتعلم، فبلغ ـ بفضل الله ﷻ، ثم بعزيمته ـ مبلغًا عظيمًا بين أهل العلم؛ فهمته لا تعرف الكسل، وعزيمته لا يصيبها الكلل، وكان رغم كثرة أعماله، وتكالبها عليه ـ قائمًا بكل شؤون دعوته، فكان يفتي، ويكتب، ويراسل العلماء، وطلبة العلم، ويرسل ردوده إلى المخالفين، ويستقبل الوفود المختلفة من أنحاء الأرض. وقد جُمع للشيخ – رحمه الله — في آخر حياته بين رئاسة شؤون الحرمين، ورئاسة مجلس القضاء الأعلى، فقام بهما خير قيام، فصار معظم وقته بين إفتاء، وقضاء، وتعليم، وتهذيب، ووعظ، وإرشاد.

والخلاصة أن الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله – كان من ذوي الهمم العالية، وقوة التحمل، والصبر والجلد، وكان قدوة في السلوك، عميق التفكير، دقيق الملاحظة.

حـ ـ حكمته وحزمه:

تميز الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - بحكمته، وحزمه، فقد كان يَعرف كيف يضع الأمور في مواضعها، وكان حكيمًا يتعامل مع الأمور بحنكة، وحزم، حكيماً في التعامل مع الناس بشتى صنوفهم، فهو يعرف قدر ولاة الأمر، ويجل العلماء، ويحنو على طلبة العلم، ويوجههم بحلم، ولم يعرف عن الشيخ– رحمه الله – فتور، أو صدود في علاقته مع ولاة الأمر، وقد عاش معهم فترات متتابعة، تعاهد على ولاية الحكم فيها عدة ملوك، فلم يتبدل ويتغير نحوهم، وكانوا جميعًا يعرفون للشيخ حقه، ويقدرونه حق قدره.

ط ـ هيبته ووقاره:

كان مهيبًا وقورًا، قليلَ الكلام، طويلَ الصمت، هادئَ الشخصية، طويلَ التفكير، فيه أناة، وحلم متميز، يغلب على مجالسه الوقار؛ لا يتكلم إلا فيما فيه نفْع، أو خير، أو نهي، أو إرشاد، وهو مع هيبته لطيف المعشر، حلو الشمائل، يحبه كل من عرفه، أو رآه، أو سمعه، أبوابه مفتوحة لكل الناس، فلا يزيدهم كثرتهم على أبوابه إلا محبة له وإجلالاً، فلا يحتجب عن حاجاتهم، ولا يغلظ في الحديث معهم[1].

---

(١) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، العددان(٣، ٤ ، ص ٤٧-٤٨).

ي ـ حسن تربيته وتوجيهه لطلابه :

لقد حرص الشيخ عبد الله بن حميد – رحمه الله – على تأهيل تلاميذه تأهيلاً علميًا . وعمليًا ، وكان يحرص على ما ينفعهم أشد الحرص ، ويدلهم على مواطن العلوم ، ومكامنها ، ويحضهم على البحث ، والاطلاع ، والمُدارسة ؛ لذا كانت شخصيته منطبعة في نفوس تلاميذه ، فرباهم على الجلد ، والصبر ، ومكارم الأخلاق ، وكلما تحدثوا عن جانب من جوانب تربيته لهم أخذتهم العَبرة ، وهم يذْكرون بعضًا من سجاياه.

وأما عن تربيته داخل المنزل فيقول ابنه صالح متحدثًا عن بعض هذه المعالم التربوية : "الوالد استطاع أن يجمع بين الهيبة ، والوقار ، وخصائص طالب العلم ، والأب المربي ، الحاني ، الرقيق ، الشفيق ؛ فإن شئته مهيبًا وقورًا ، محافظًا على الانضباط في البيت ، فترى من ذلك العجب ، وإن شئته أبًا حانيًا قد انطلق مع أولاده ، وأهله في أحاديث أُسَرية ، ومداعبات الصغار ؛ بحيث يلتفُون حوله ، ويرغبون في مجلسه ، ويأنسون بأحاديثه ، فإنك واجد في ذلك شيئًا كثيرًا"[(١)].

المطلب الثاني : الحياة العملية للشيخ ـ رحمه الله ـ

أولاً : أعماله :

كان علماء السلف العاملون بالكتاب ، والسنة ، يجمعون بين العلم والعمل ، اقتداء برسول الله ﷺ ، ولم يكن الخمول من منهجهم ، ولم تكن العزلة محببة لهم في كل الأحوال ، بل كانوا يعملون ، ويُعلِّمون ، ويتعلمون ، حتى يدركهم الموت ، ودرج على ذلك تابعوهم بإحسان. وكان للشيخ – رحمه الله — ﷻ ـ أعمال جليلةً قام بها في حياته ، فمنها :

(أ) تجديد الجامع الكبير ببريدة :

كان الجامع الكبير ببريدة هو أول مسجد أسس حال تأسيس المدينة ، ولا يعرف تاريخ تأسيسه على وجه التحديد ، وقد تولى الشيخ عبد الله بن حميد– رحمه الله – إمامته ،

(١) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد ، مجلة الدارة ، العددان(٣ ، ٤ ، ص ٧٠).

والخطابة فيه في الفترة من العام (١٣٦٣ـ١٣٨٤هـ)، وكان سبب التجديد ما أصاب المسجد في العام (١٣٧٦هـ) من تخلل وهدم؛ جراء السيول والأمطار التي هطلت على تلك المنطقة، لذلك قام جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز ـ بعد مخاطبة سماحة الشيخ عبد الله بن حميد– رَحِمَهُ اللَّهُ – له، وطلبه منه البدء في تجديده ـ بالشروع في تجديد عمارته، وإعادته من الإسمنت المسلح؛ عوضًا عن اللبن والطين بتكلفة قدرت بنحو (مليون وثلاثين ألف ريال) وبقي هذا البناء المسلح حتى العام (١٤١٤هـ)، حيث شُرع في هدمه، وهو في حالة لا بأس بها، وذلك لبنايته على الطراز الحديث، وتم الانتهاء من المشروع في العام (١٤١٦هـ) [١].

(ب) تأسيس المكتبة: (١٣٧٥هـ)[٢]:

ما إن قدم سماحة الشيخ عبد الله بن حميد– رَحِمَهُ اللَّهُ – إلى بريدة حتى شرع في تأسيس مكتبة بالمدينة، وتأمين ما يلزم لها من كتب وميزانية، وسعى الشيخ لدى ولاة الأمور، وأهل الجدة واليسار من داخل المنطقة وخارجها. من أجل تأمين احتياجات هذه المكتبة، والتبرع لها، فتجاوبوا مع دعوة الشيخ، وتوالت التبرعات على المكتبة، وأوفد سماحته أحد تلاميذه[٣] إلى مكة المكرمة لشراء الجديد والمفيد من الكتب العلمية، وعاد محملاً بالكثير منها، واكتملت سعادة الشيخ – رَحِمَهُ اللَّهُ – بتأسيسها.

ثانيًا: وظائفه (القضائية):

كان العلم الذي أحرزه الشيخ – رَحِمَهُ اللَّهُ – مع زهده، وقوته في الحق، يؤهله إلى

---

(١) تاريخ مساجد بريدة القديمة وتراجم أئمتها ، الدكتور عبدالله بن محمد الرميان عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى، وإمام وخطيب جامع الأميرة منيرة بحي العزيزية بمكة المكرمة ، ١٤٢٤هـ مطابع الحميضي ، الطبعة الأولي ، الرياض(ص ٧٢).

(٢) سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ـ رحمه الله ـ ، إعداد د. صالح بن حميد (٢٢).

(٣) عميد الرحالين، لمحمد المشوح، (ص ٨٣ـ٨٥) وفيها ذكر بعض الكتب والمقتنيات التي تم شراؤها.

مناصب حساسة وهامة في دولة تحكم بكتاب الله ﷻ، فكانت للشيخ في حياته العملية، والوظيفية ــ محطات، ورحلات، ووجهات مختلفة في أنحاء شتى من المملكة العربية السعودية، وهذه المواضع هي:

(أ) قضاء الرياض:

لم يكن اختيار الملك عبدالعزيز ليقع على الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - والرياض تضم آنذاك نخبة من العلماء وطلبة العلم ـ إلا لما تفرَّسه فيه من قوة الحق، وعدالة في الأحكام، فاستدعاه في شهر المحرم عام (١٣٥٧هـ)، وكلفه بالقضاء، فامتنع الشيخ- رحمه الله - أشد الامتناع، فأقسم الملك عبدالعزيز على الشيخ أنه إن لم يقبل ما كلفه به، ليرسلنَّه إلى منطقة موبوءة ـ والملك قادر على تنفيذ وعيده ـ فانصاع الشيخ- رحمه الله - للأمر، وحمد الناس سيرته، فمكث في القيام بقضاء الرياض حتى العام (١٣٦٠هـ)[(١)].

(ب) قضاء منطقة سدير:

طلب الملك عبدالعزيز من الشيخ أن يتوجه إلى المجمعة في (منطقة سدير)، فما وسعه إلا الامتثال، فتوجه إليها في ذي القعدة (١٣٦٠هـ)[(٢)].

(ج) قضاء بريدة:

تولى الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - قضاء بريدة في العام (١٣٦٣هـ)، وبقي في منصبه حتى أواخر عام (١٣٧٧هـ)، بعدها آثر الشيخ - رحمه الله - السلامة، وطلب الإعفاء من القضاء، فأجيب إلى طلبه [(٣)] بعد إلحاح منه؛ لكنه بقي يقوم بمهام الخطابة

---

(١) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، رواد في تاريخنا، ١٤١٩هـ ، العددان (٤، ٣ ، ص٥٦).

(٢) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، ١٤١٩هـ ، العددان (٣، ٤ ، ص٥٦).

(٣) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، ١٤١٩هـ ، العددان (٣، ٤ ، ص٥٨).

والإمامة بالجامع الكبير ببريدة مدة بقائه فيها، متفرغًا للدعوة إلى الله ﷻ والنصح والإرشاد، ولم يزل رغم تفرغه مرجعًا للقضاة والأمراء؛ فقد كانوا يعلمون قدره، وغزارة علمه[١].

(د) الانتداب إلى الحجاز:

شكا أهل الحجاز إلى الملك عبدالعزيز تأخر البت في قضاياهم، فأنفذ الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الله بن حميد– رحمه الله – أن يذهب إلى الحجاز؛ ليباشر تلك القضايا بنفسه، ويسهم بحلها بأسرع وقت ممكن، فما كان من الشيخ– رحمه الله – إلا أن توجه على الفور إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وجدة، ومكث هنالك سبعة أشهر، وكانت هذه الرحلة مهمة بالنسبة للشيخ عبدالله بن حميد؛ حيث أثبت فيها جدارة منقطعة النظير في التعامل مع المشكلات، والقدرة على إيجاد الحلول المناسبة لها، وإنجاز المعاملات المتأخرة والمتعطلة [٢].

(هـ) رئيس مجلس القضاء الأعلى:

حينما ترك الشيخ– رحمه الله — القضاء عام (١٣٧٧هـ) في القصيم لم يفتأ المسؤولون ـ وفقهم الله ـ يعرضون عليه مناصب عليا، ولكنه كان يأبى؛ لما يدركه – رحمه الله — من شدة القضاء، وعظمة الوقوف بين يدي الله ﷻ، فقد عرض عليه رئاسة محكمة الرياض، ورئاسة محكمة مكة المكرمة، ورئاسة التمييز بالمنطقة الغربية، ورئاسة محاكم الأحساء، ورئاسة محاكم القصيم، فأباها جميعًا؛ طلبًا للسلامة، حتى عام (١٣٩٥هـ)[٣]، حيث استحدثت الدولة وظيفة (رئاسة مجلس القضاء الأعلى)[٤]، ومست

---

(١) سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ـ رحمه الله ـ ، إعداد: د. صالح بن حميد، (١٣)، إصدار جامعة أم القرى، (١٤٢٦هـ).

(٢) المصدر السابق، (ص ١٣ ـ ١٤).

(٣) سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ـ رحمه الله ـ ، إعداد: د. صالح بن حميد، (٢٦).

(٤) صدر بذلك قرار مجلس الوزراء رقم (م/ ٧٦ في ١٤/١٠/١٣٩٥هـ) انظر: دليل أنظمة المملكة العربية =

الحاجة لتكليف شخص مؤهل لديه الدراية الكافية بعمل القضاة، وإيجاد مرجعية عليا قضائية تساهم في تنظيم الأمور فيما يخص تعيين القضاةِ وإعفائهم، وإحالتهم إلى التقاعد، بعد استصدار الموافقة السامية، وغيرها من الأمور التي تخص سير القضاء، والبت في الأحكام، والقدرة على النظر في القضايا، فوقع اختيار جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز على الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - للقيام بأعباء هذا المنصب الهام جدًا، فما وسع الشيخ- رحمه الله - إلا الامتثال لطلب الملك، فاستطاع أن يُسّير الأمور بكل إخلاص وعزيمة، وكان الشيخ- رحمه الله - من خلال رئاسته مرجعية عليا لجميع القضاة، فكان يرشدهم، ويوجههم، ويذكرهم بمهام أعمالهم، حافظًا لحقوقهم، حاميًا لجانبهم، فحمد الناس سيرته، وشكروا صنيعه [(١)].

وكان للشيخ في مجلس القضاء وقائع مشهورة وقصص غريبة، من ذلك: أنه حينما تولّى رئاسة مجلس القضاء الأعلى مرت به قضية كان قد حكم بها في القصيم قبل ثلاثين عاماً، فلما كان القارئ يقرأ عليه الصك الذي دونت فيه القضية، إذا هو يمر بعبارة فيها تحريف، فما كان من الشيخ- رحمه الله - إلا أن سبّح الله، واسترجع، وقال: "سبحان الله، لقد قلت لهم حينه أن يصلحوا بصيغة كذا، فسامحهم الله" فانظر: كيف كان الشيخ – رحمه الله - متذكرًا للقضية برمتها، وبعباراتها، وألفاظها[(٢)].

وظائفه (غير القضاء):

عرف الشيخ عبد الله بن حميد– رحمه الله – بقدرته على التعامل مع القضايا والمشاكل على ، ومن هذه الوظائف التي تقلدها الشيخ، وأهمها ما يلي:

=

السعودية، (٢٦٤-٢٦٥).

(١) د. صالح بن حميد، مجلة الدارة، (ص ٦٢-٦٣)، والتنظيم القضائي، لحسن آل الشيخ، (٤٩-٥٠)، وتاريخ القضاء، لعبد الله الزهراني، (١/٥٣-٥٦).

(٢) مجلة الدارة، د. صالح بن حميد، العددان (٣، ٤، ص٦٥).

أ ـ رئيس الإشراف الديني على المسجد الحرام:

رأى الملك فيصل - رحمه الله - (١٣٢٤ـ١٣٩٦هـ)ـ أن هناك حاجة لإنشاء جهاز خاص يدير شؤون المسجد الحرام؛ إذ كانت المسؤولية فيه موزعة بين عدة إدارات: من وزارة الأوقاف، ورئاسة القضاء، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها، فرأى أن يجمع ذلك جهاز واحد، فكان الرجل المناسب هو الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - ؛ فهو يجمع بين العلم، والديانة، وبعد النظر، وحسن التعامل مع أصناف الناس. ولعل حسن السمعة التي خلفها حين أنهى القضايا المتخلفة في الحجاز عام (١٣٧٢هـ) كانت من وراء هذا الاختيار، فلما أبدى الملك فيصل - رحمه الله - رغبته ما وسع الشيخ- رحمه الله - إلا الاستجابة، وبخاصة أنها أعمال ليست كأعمال القضاء، فكان ذلك عام (١٣٨٤هـ) واسم الجهاز [الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام].

فانتقل الشيخ- رحمه الله - من القصيم إلى مكة المكرمة في ذلك العام، وباشر عمله، ورتب الإدارة، واتسعت دائرة اتصالاته بعلماء الحرمين الشريفين، وبخاصة علماء المسجد الحرام والمدرسين فيه، كما تكثفت اتصالاته بالوافدين إلى المسجد الحرام من أهل العلم والصلاح في مواسم الحج والعمرة.

كما شرع الشيخ- رحمه الله - في التدريس في المسجد الحرام بين المغرب والعشاء خلف مقام إبراهيم عليه السلام في درس علمي، وحلقة مشهورة ، وفتاوى رصينة.

وكان من أهم ما اهتم به الشيخ - رحمه الله - تنظيم شؤون المسجد الحرام في أئمته ومؤذنيه؛ فقد كان الأذان متعددًا، إذ كان يُوجد في كل منارة من منارات المسجد الحرام مؤذن يؤذن، فألغى الشيخ- رحمه الله - ذلك، وجمعهم على مؤذن واحد؛ إذ رأى أن مكبر الصوت كافٍ في إسماع الأذان إلى جميع الأنحاء.

وصار المؤذنون يأخذون نوباتهم من خلال جدول مرتّب.

وعرف عن الشيخ- رحمه الله - حبه للعلم، وسعيه في نشره، ورعايته لطلابه،

وحدبه عليهم، وحبه لهم، وعلى الرغم من أن الشيخ- رحمه الله – تلميذ حلقة، وشيخ حلقة، ومشجع للحلقات العلمية، لكنه رأى بثاقب نظره ما عليه متغيرات العصر، وزهد الناس في التعليم الديني، وانصرافهم إلى التعليم النظامي؛ بقصد نيل الشهادات، وتلمس وجوه الأعمال، فاقتضى نظره إلى إنشاء معهد داخل المسجد الحرام، ويقوم على طريقة الحلقات، لكنه يأخذ من التعليم النظامي محاسنه: من حيث الضبط في الحضور والانصراف في المواعيد، واستقرار المواد العلمية التي يرغب في تدريسها[1].

وبناءً على ما رفعه سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد – رحمه الله – رئيس الإشراف الديني بالحرم إلى الملك فيصل – رحمه الله – مبينًا أهمية المؤسسة التعليمية المتخصصة داخل الحرم؛ لكونها تسهم في تثقيف الناس عمومًا، والحجاج والمعتمرين خصوصًا، فكان القرار المبارك سريعًا برقم (٢٧٩٦) وتاريخ: ١٣٨٥/٢/٧هـ بإنشاء معهد الحرم المكي الشريف بمراحله الثلاث الإعدادي، والثانوي، والعالي. فوضعت له المناهج الشرعية والعربية من ذوي الاختصاص، حتى أصبح ـ ولله الحمد والمنة ـ معلمًا بارزًا من معالم الحرم الشريف، ودوحة مشيّدةً في العلم، فالداخل إليه يشنف مسامعه بآية مفسرة، وحكم مستنبط من حديث، واستدلال محقق من مباحث أصولية، فهو بحق آية محكمة، وسنة ثابتة، وفريضة عادلة، وقد ارتبط المعهد بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

فكان لحامل تلك الشهادة من الحقوق الوظيفية مثل ما لغيره من حملة الشهادات المماثلة، إضافة لما يحمله من علم مبارك تلقاه تحت قباب الحرم وبين أروقته.

وقد بلغ عدد الطلاب في العام الدراسي: ١٤٢٤هـ/ ١٤٢٥هـ. ألفًا ومئتين وستة وثلاثين طالبًا منتظمًا (١٢٦٣)، وما يقارب من ست مئة طالب منتسبٍ، يبدؤون من

---

(١) سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ـ رحمه الله ـ ، إعداد: د. صالح بن حميد (ص ٢٥ـ٢٦)، إصدار جامعة أم القرى، (١٤٢٦هـ).

الساعة السابعة صباحًا حتى صلاة الظهر، في تلك الرياض العامرة بالعلم والمعرفة.

فجزى الله هذه الدولة خيرًا، وبارك في جهودها، وصرف عنها كل شر، ووفق ولاتها لما فيه خير الإسلام والمسلمين. وصدق الله ﷻ إذ يقول ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1][2].

ولم يبقَ الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - بمنأى عن خدمة الدعوة الإسلامية، ونفع الأمة علميًا وعمليًا، فقد جاءت مساهماته الفكرية، والعلمية من خلال انتسابه للعديد من المجالس، والهيآت الإسلامية، وأهم هذه الوظائف هي:

أ- عضو هيئة كبار العلماء.

ب-رئيس المجمع الفقهي.

ج- عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

د- عضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

ه- عضو المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة[3].

و- رئيس لجنة جائزة الدولة التقديرية[4].

ثالثاً: مرضه ووفاته وثناء الناس عليه:

(١) مرضه وصبره على آلام المرض:

بعد عمر بلغ ثلاثة وسبعين عامًا، قضاها الشيخ عبد الله بن حميد في رحاب العلم وأهله داعيًا إلى الله ﷻ، قائمًا بأمره، مهتديًا بهدي الكتاب والسنة، فارق الشيخ عبد الله بن حميد الحياة، بعد مرض عضال ألم به، مات على إثره صابرًا، محتسبًا، راضيًا

---

(١) سورة آل عمران، (آية: ١٠١).

(٢) نبذة مختصرة عن معهد الحرم المكي الشريف، محمد ريال أسيلاني، وكيل إدارة معهد الحرم المكي الشريف.

(٣) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، (ص ٦٤)، ورجال وراء جهاد الرابطة، (٨٥).

(٤) سماحة الشيخ عبد الله بن حميد ــ رحمه الله ــ ، إعداد: د. صالح بن حميد (٢٨)، إصدار: جامعة أم القرى، (١٤٢٦هـ).

بقضاء الله وقدره.

وقد وردت الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ التي تبين عظم المصاب بفقد العلماء الربانين، الذين يكونون خير معين للأمة في مواجهة أعدائها المتربصين بها من كل جانب، ـ ولا غرو ـ فالشيخ عبد الله بن حميد كان من خيرة الدعاة الذين حموا جانب الدين، وقوضوا أركان الفساد والجور، وساهموا بجهد فعال في إنصاف المظلومين، والقيام بواجب النصح والتوجيه للأمة حكامًا ومحكومين.

ومن هذه الأحاديث حديث عبد الله بن عمرو بن العاص [1] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» [2].

قال ابن حجر - رحمه الله - في بيانه لمعنى الحديث: "وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم، والتحذير من ترئيس الجهلة، وفيه أن الفتوى الرياسة الحقيقية، وذم من أقدم عليها بغير علم" [3].

فكان الشيخ عبد الله بن حميد — رحمه الله — قائمًا على الإفتاء والوعظ والإرشاد، له مجالس في المسجد الحرام لإرشاد السائلين، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، لم يترك وسيلة ولا منبرًا ينفع الناس إلا وكان له فيه السبق والفضل، فكان يتابع كل ما يستجِد من الأمور، فيتناولها مع كبر سنه، ورقة عظمه، لم يتوارَ عن الناس، أو يبحث عن راحة نفسه، رغم ما يتحمله من الآلام، والمشاق الجسام، بل كان يتلمس حوائج الناس، ويسعى للقائها، رغم نصيحة الأطباء له بلزوم الراحة وتجنب الإجهاد؛

---

(١) هو: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم، كان من المكثرين في رواية الحديث، مشهورًا بقيام الليل وصيام النهار، مات بالشام. انظر: الإصابة، لابن حجر، (٤/١٩٢ـ١٩٤)، الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤/٢٦١)، وسير أعلام النبلاء (٣/٧٩، ٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (١/٥٠ برقم ١٠٠)، ومسلم (٤/٢٠٨٥ برقم٢٦٧٣).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، (١/٢٦٤).

لشدة مرضه، وكثرة المضاعفات التي قد تصيبه من مباشرته له، وقيامه به، وهيهات لمن وهب حياته لمولاه أن يحس براحة إلا في ظلال مرضاته، ونعيم عبادته، فما كان قوله إلا قول المؤمن الواثق بقضاء ربه ﴿ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[(١)].

يقول ابن كثير[(٢)] في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[(٣)]. "أخبرنا الله ﷻ أنه يبتلي عباده أي يختبرهم، ويمتحنهم، فتارة بالسراءِ، وتارة بالضراء من خوف وجوع، ثم بين ﷻ مَنِ الصابرون الذين شكرهم، فقال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾[(٤)] أي: تسلوا بقولهم هذا عما أصابهم، وعلموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء، وعلموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة، فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبيده، وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة"[(٥)].

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: "فإن قلت: كيف يجتمع الرضى بالقضاء الذي يكرهه العبد من المرض والفقر والألم مع كراهته؟ قلت: لا تنافي في ذلك. فإنه يرضى به من جهة إفضائه إلى ما يحب، ويكرهه من جهة تألمه به، كالدواء الكريه الذي يعلم أن فيه شفاءه، فإنه يجتمع فيه رضاه به، وكراهته"[(٦)].

فكان الشيخ عبدالله بن حميد – رحمه الله – جلدًا لا يشتكي، ولا يتأوه، محتسبًا في

---

(١) سورة يوسف (آية: ٨٦).

(٢) المفسر المحدث المؤرخ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، كنيته أبو الفداء، ويُلقب بعماد الدين، وُلد في سنة إحدى وسبع مئة، وتوفي في سنة أربع وسبعين وسبع مئة، من مؤلفاته: البداية والنهاية، النهاية في الفتن والملاحم، تفسير القرآن العظيم، فضائل القرآن، اختصار علوم الحديث، قصص الأنبياء. ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ (١/٥٧).

(٣) سورة البقرة (آية: ١٥٥).

(٤) سورة البقرة (آية: ١٥٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/٣٠٢).

(٦) مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، (١/٥٩٠).

ذلك الأجر والمثوبة، فقد ابتلي الشيخ بابتلاءات عظيمة كان لها نعم العبد الصابر الشاكر، المهتدي بهدي خير المرسلين ﷺ القائل: «عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»[1].

قال الشيخ الألباني[2]- رحمه الله - في إيضاحه لمعنى الحديث: "والحديث يدل على أمر زائد على ما سبق، وهو: أن البلاء إنما يكون خيرًا، وأن صاحبه يكون محبوبًا عند الله ﷻ، إذا صبر على بلاء الله تعالى، ورضي بقضاء الله ﷻ "أ.هـ[3].

وبدأت علامات المرض تزداد على الشيخ، فما كان من ولاة الأمر إلا أن نصحوه بالسفر للعلاج خارج المملكة، وبعد إلحاح وإصرار وافق الشيخ، فسافر إلى أمريكا للعلاج، وكان الأطباء يتعجبون من جلده، وصبره، حتى قال أحدهم: "لم أر في حياتي مثل هذا الرجل، إذا دخلت عليه كأنه لا يشكو من أي مرض، مع أني أعرف نوع المرض، ومدى تأثيره النفسي والعضوي على صاحبه"[4].

ولم يكن الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله - ليبتعد عن ساحة العلم، أو ينأى بنفسه عنه، مهما اشتد به من ألم، بل كان مضرب المثل في تواصله العلمي، ولو في أحلك الظروف الصحية التي كان يمر فيها، وقد حدّث بعض من عايش الأيام الأخيرة في حياة الشيخ عبد الله بن حميد- رحمه الله -، كيف أنه كان حريصًا على العلم، متابعًا وموجهًا للمشتغلين به، فيسألهم عن ما انتهوا إليه في بحوثهم، ومطالعتهم الشخصية،

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٥١٩برقم٢٣٩٦)، وقال: حديث حسن غريب. وأخرجه ابن ماجة (٤/ ٣٧٤٩ برقم ٤٠٣١). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٢٧٣-٢٧٨برقم١٤٥).

(٢) انظر: علماء ومفكرون، لمحمد المجذوب، (١/ ٢٨٧-٣٢٥)، وثبت مؤلفات محمد الألباني، لعبد الله الشمراني، (ص ١٥-١٧).

(٣) انظر: السلسلة الصحيحة، للألباني، (١/ ٦٨برقم١٤٦).

(٤) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، العددان (٤، ٣ ص٧٩ ـ ٨٠).

يقول عبدالله الحميد [١] في حديثه عن الشيخ عبد الله – رحمه الله –: "عندما زرته في آخر أيامه في المستشفى، وقد بدا شاحبًا، ناحلاً، ضعيف الجسم والحركة، فكان أول ما سألني ما أخبار تهذيب الآثار؟؛ وكان هذا الكتاب الضخم لابن جرير الطبري قد أسند إلي من قبله مهمة تحقيقه بعد أن تبناه مجلس القضاء برئاسته، فلما طمأنته بأن العمل في هذا الكتاب يسير على ما يرام سري عنه"[٢].

(٢) وفاته:

اشتد المرض على الشيخ – رحمه الله – بعد عيد الفطر عام (١٤٠٢هـ)، وهو صابر محتسب، وفي يوم السبت (١٦/١١/١٤٠٢هـ) دخل في غيبوبة، حتى وافاه الأجل يوم الأربعاء الساعة الثالثة بعد الظهر في العشرين من ذي القعدة، وصلي عليه في المسجد الحرام صلاة العصر من يوم الخميس (٢١/١١/١٤٠٢هـ)، ودفن بمقابر العدل بمكة المكرمة، وكان يوم وفاته يومًا مشهودًا، حضره الأمراء، والعلماء، وطلبة العلم، وعامة الناس، وأقيمت صلاة الغائب يوم الجمعة على الشيخ عبد الله بن حميد في جميع مساجد المملكة، فورث لمن بعده علمًا نافعًا، وذكرًا حسنًا، غفر الله له، وأجزل مثوبته، وجعل قبره روضة من رياض الجنة[٣].

(٣) ثناء الناس عليه:

أثنى على الشيخ ـ جلالة، الملك عبدالعزيز، فقال: "لو كنت جاعلاً القضاء

---

(١) هو: عبد الله بن سالم بن حميد الحميد، ولد بمدينة الرياض عام (١٣٧١هـ) وتخرج في كلية الشريعة عام (١٣٩٣هـ)، له عدد من الإصدارات، منها: (أمل جريح، ورجال في الذاكرة)، نبذة عن المؤلف في مقدمة كتابه (شخصيات في الذاكرة) (٢١٧).

(٢) انظر: شخصيات في الذاكرة، لعبد الله الحميد، (١/١٣٧).

(٣) انظر: الصحف المحلية الصادرة في المملكة العربية السعودية من تاريخ (٢٠/١١/١٤٢٥هـ)، كصحيفة الندوة (٧١٤٦ وتاريخ ٢١/١١/١٤٠٢هـ)، والشرق الأوسط (عدد ١٣٠، بتاريخ ١٨/٩/١٩٨٢م)، والجزيرة عدد (٣٦٥٠، بتاريخ ٢٢/١١/١٤٠٢هـ)، ومجلة الرابطة (عدد ٨٦١، بتاريخ ٢٥/١٢/١٤٠٢هـ)، ومجلة الأمة القطرية (عدد ٢٥، بتاريخ محرم ١٤٠٣هـ).

والإمارة جميعًا في يد رجل واحد، لكان ذلك هو عبدالله بن حميد"[١].

ويؤكد سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – هذه المكانة، وكيف اكتسبها الشيخ من خلال تفاعله مع قضايا المسلمين، وما حباه الله ﷻ من بُعد نظر، وسعة في الرأي، والتمسك بمنهج السلف الصالح، فيقول: "كان من أميز أهل العلم الذين تعاونت معهم، خصوصًا وأن أغلب ما كان يدور بيني وبينه يتعلق بمصالح المسلمين، وتذكيرهم بالحق، ودعوتهم إلى الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، والحذر مما يخالفها"[٢].

ويقول الشيخ عبد الله البسام: "الشيخ عبد الله بن حميد – رحمه الله – من كبار علماء الإسلام وعقلائهم، ووجهائهم"[٣]، ويثني عليه الشيخ صالح اللحيدان[٤] فيقول: "كان أمَّة في رجل، وشيخًا لعلماء، وأستاذًا لجيل"[٥].

ويضيف الشيخ حمد بن محمد بن فريان[٦] متحدثًا عن مكانة الشيخ ومنزلته قائلاً: "عبد الله بن حميد أحد أولئك الأفذاذِ، فلقد كان – رحمه الله – عَلَمًا بارزًا، وطودًا شامخًا، وركنا ثابتًا، أكرمه الله بالفقه في دينه، ونفع الله ﷻ الأمة بعلمه، وبارك له في وقته"[٧].

---

(١) علماء نجد، لعبد الله البسام، (٤/٤٣٦).

(٢) جريدة البلاد السعودية، عدد ٧٢٢٢، وتاريخ ١٤٠٣/٣/١٣هـ، (ص١١، ١٢).

(٣) علماء نجد، عبد الله البسام، (٤/٤٣٨).

(٤) هو: صالح بن محمد اللحيدان، ولد عام (١٣٥٠هـ) وتخرج في كلية الشريعة عام (١٣٧٩هـ) ثم حصل على رسالة الماجستير من المعهد العالي للقضاء عام (١٣٨٩هـ) وتدرج في سلك القضاء حتى أصبح رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى. انظر: تاريخ القضاء والقضاة، لعبد الله الزهراني، (١/٢٢٥-٢٢٨).

(٥) جريدة الجزيرة، عدد ٣٦٥٠، وتاريخ ١٤٠٢/١١/٢٢هـ، (ص١١).

(٦) هو: حمد بن محمد بن سعد آل فريان؛ ينتهي نسبه إلى بني هاجر، ولد بالرياض عام (١٣٥٦هـ) وتلقى تعليمه في المدارس النظامية فتخرج من المعهد العلمي بالرياض، ثم التحق بكلية الشريعة ليواصل تعليمه الجامعي حتى أتم درجة الدكتوراه، تدرج في سلك القضاء حتى بلغ منصب وكيل وزارة العدل، ثم اختير عضوًا في مجلس الشورى. انظر: تاريخ القضاء والقضاة، لعبد الله الزهراني، (١/١٥٤-١٥٧).

(٧) جريدة الجزيرة، عدد ٣٦٥٠، وتاريخ ١٤٠٢/١١/٢٢هـ، (ص١١).

ويقول الشيخ صالح المزروع [(١)] : "كان من العلماء البارزين في المملكة، وفي العالم الإسلامي؛ فهو يتمتع بعلم واسع في الشريعة، وشتى المجالات الدينية"[(٢)].

ويصفه الأستاذ عبد الله العقيل [(٣)] بقوله: "إن أستاذنا عبد الله بن حميد كان شخصية عالمية، تعيش مشكلات المسلمين، وتشارك في تخفيف وطأة الظلم عليهم"[(٤)].

ومما يندرج في باب الثناء على سماحته مراثي العلماء والأدباء التي قيلت بعد موته؛ تأسفًا وتأثرًا بفقده؛ لما كان يمثله — رحمه الله — من قوة في الحق، وإنصاف للمظلومين، وقيام بحقوق ولاة الأمور، وإخلاصه في الأعمال التي تولاها.

أ- مرثية فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله بن سبيل [(٥)] ، ومنها:

على مثل هذا الخطب تهمي [(٦)] النواظر وتذري [(٧)] دماء مقلة ومحاجر

(١) هو: صالح بن محمد المزروع، ولد بمدينة الرياض عام (١٣٥٣هـ)، وتلقى تعليمه حتى دراسته الجامعية، ثم عين قاضيًا وترقى إلى أن صار في درجة قاضي تمييز بالمنطقة الغربية، تولى إمامة وخطابة جامع البدري بمكة. انظر: تاريخ القضاء، لعبد الله الزهراني، (١/٤٣٦).

(٢) جريدة البلاد السعودية، عدد ٧٢٢٢، وتاريخ ١٤٠٣/٣/١٣هـ، (ص١١-١٢).

(٣) هو: عبد الله بن عقيل بن سليمان العقيل، ولد في الثلاثينات، ودرس بالعراق، ثم ارتحل إلى مصر، وتلقى علومه في كلية الشريعة بجامعة الأزهر، وعاد إلى السعودية ليعمل فيها مدرسًا، ثم إلى الكويت حيث عمل بها مستشارًا في وزارة الأوقاف الكويتية، وعمل بعدها أمينًا عامًا مساعدًا لرابطة العالم الإسلامي، ثم استقال منها، انظر: مقدمة أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة، (ص ٥ـ ٦).

(٤) المرجع السابق، (ص ٦٤٤).

(٥) هو: محمد بن عبد الله آل عثمان الملقب بالسبيل، ولد بمدينة البكيرية عام (١٣٤٥هـ)، وتلقى تعليمه صغيرًا بها، ثم قام بالتدريس في المعهد العلمي ببريدة إبان افتتاحه، وفي العام (١٣٨٥هـ) عين إمامًا وخطيبًا بالمسجد الحرام، ثم رئيسًا عامًا لشؤون الحرمين، أحيل للتقاعد بناءً على طلبه عام (١٤٢٢هـ)، ولازال حتى كتابة هذه السطور يقوم بوظيفة الإمامة والخطابة، صدر له (ديوان خطب، ورسالة في حكم التجنس) انظر: أئمة المسجد الحرام في العهد السعودي، عبد الله الزهراني، (٤٢-٤٤).

(٦) همى: هَمَتْ عينُه هَمْياً وهُمِيًّا وهَمَياناً صَبَّتْ دمعها، وقيل: سالَ دَمْعُها، وكذلك كلُّ سائل من مطر وغيره. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٥/٣٦٤) (مادة: همى)، ومختار الصحاح (١/٧٠٥).

(٧) أصلها (ذرا) بغير همزة بمعنى سقط، وذَرَت الريح الترابَ وغيرَه تَذْرُوه وتَذْريه ذَرْواً وذَرْياً وأَذْرَتْهُ وذَرَّتْه أَطارَتْه وسفَتْه وأَذْهَبَتْه وقيل حَمَلَتْه فأَثارَتْه وأَذْرَتْه إِذا ذَرَت التُّرابَ انظر: تاج العروس، للزبيدي، =

ويبكيه حل المشكلات إذا عصت ... وأعيا رجالاً وردها والمصادر

ويبكيه فضل الحق بالعلم مدعمًا ... ويبكيه صاد للفتاوى وحائر

بكاه ذوو الحاجات إذ كان ملجأً ... يدافع عن ملهوفهم ويناصر

هو الشيخ عبدالله نجل محمد ... به أمة الإسلام حقًا تفاخر

له مجلس يرتاده كل عالم ... فكم غمر الجلاس منه جواهر

تفرد في علم وفقه وفطنة ... تقاصر عنها باحث ومذاكرُ

له في قلوب العالمين محبة ... محبة صدق قربة ومفاخر

لقد مزق الأحشاء هم بموته ... تكاد له صم الجبال تناثر

مضى ابن حميد بالمفاخر والتقى ... فلله عمر بالمفاخر زاخر [(١)]

وقيل في رثائه أيضًا:

أما والله ما تنفك عيني ... عليك بدمعها أبداً تجود

وإن تجمد دموع من أناس ... فليس لدمعنا أبداً جمود

ليبك طالب وصريع جهل ... تضلع من معين يستفيد

فإن يمض الفقيه فكل حي ... فريس للمنية أو طريد

أما والله لا أنساك حتى ... تغيبنا الجنادل [(٢)] والصعيد [(٣)]

سألت الله يسكنه جناناً ... وخلدًا في نعيم لا يبيد [(٤)]

= (٦٧/١)، ولسان العرب، لابن منظور (٢٨٢/١٤) (مادة: ذرا).

(١) علماء نجد، لعبد الله البسام، (٤٤٢/٤-٤٤٣).

(٢) الجنادل: جمع جندل: وهو ما يقله الرجل من الحجارة، وتطلق على الحجر، انظر: تاج العروس للزبيدي، (٢٦٦/٧)، ولسان العرب، لابن منظور (١٢٨/١١)، ولعل المقصود بها هنا ما يوضع على القبر من الأحجار للدلالة عليه.

(٣) الصعيد: يطلق ويراد منه الأرض بعينها. وقيل: بل وجه الأرض. وقيل: يراد بالصعيد (القبر). انظر: تاج العروس للزبيدي، (٣٩٩/٢)، ولسان العرب لابن منظور (٢٥١/٣)، ولعل المعنى الثاني هو الأقرب لسياق البيت.

(٤) مجلة الدعوة، عدد (٨٦٢)، وتاريخ ١٤٠٢/١٢/٣هـ (ص٢٩).

ومما قيل في رثائه:

ما عليكن يا ذوات الحجال　　　أن تذرفن الدموع في إجلال

فقده لا أرى فيه فقد فرد　　　إنه فقد أمة في النضال

كان يفتي بما يراه اتباعا　　　لفعال الرسول في كل حال

موتة الشيخ ثغرة في حمانا　　　وحما الدين والدنا والمعالى [1]

(١) شخصيات في الذاكرة، لعبد الله بن سالم الحميد، (ص ١٣٨).

المبحث الثَّالث

الحياة العلمية للشيخ - رحمه الله -

ويشتمل على مقدمة ومطلبين:

المقدمة: التعليم في عصر الشيخ - رحمه الله - .

المطلب الأول: طلبه للعلم، وأهم مشايخه، وتلاميذه.

المطلب الثاني: عقيدته، ومذهبه، وآثاره العلمية.

مقدمة عن التعليم في عصر الشيخ - رحمه الله -

لقد أفردت هذه الجزئية بمقدمة لأهمية تصوُّر الأحوال العلمية في عصر الشيخ – رحمه الله –.

أولاً: التعليم التقليدي (غير النظامي):

كان التعليم من أولى اهتمامات الملك عبدالعزيز آل سعود بعد أن أرسى قواعد الكليات الشامخة، ويشير مؤرخو التعليم في المملكة العربية السعودية إلى أن الفترة التي سبقت إنشاء وزارة المعارف مرت بمرحلة التعليم التقليدي، ويعنى به ما تقوم به المساجد والكتاتيب من تعليم أبناء البلاد مبادئ القراءة والكتابة، ومن أبرز مواضع التعليم غير النظامي ما يلي:

أ ـ المساجد:

لم يغفل المسلمون عن دور المساجد في نشر العلم والمعرفة، وكانت المساجد ـ ولا تزال ـ رافدًا من روافد العلوم والمعرفة، ومصدرًا من مصادر تلقي العلوم المختلفة، وعلى مر العصور المتعاقبة ظلت المساجد تخرج القادة، والعلماء، وطلبة العلم، ممن أثروا الساحة الإسلامية بمؤلفاتهم، وكتاباتهم، وهو ما سطرته كتب التاريخ الإسلامي الممتد عبر أربعة عشر قرنًا من الزمان، ولم تكن هذه الحلقات والمجالس مقصورة على مواد معينة، وإنما تركزت المواد في مجموعها على الدراسات الدينية، والأدبية، والتاريخية، وكانت كذلك متنوعة في مستوياتها، بحيث يستطيع كل راغب الانضمام إلى إحداها حسب مستواه العلمي، وفي أي وقت يشاء [(١)].

وعمل الملك عبدالعزيز منذ دخوله إلى مكة المكرمة على تنظيم هذا النوع فيما يخص المسجد الحرام من التدريس المفتوح لجميع المسلمين، فحدد أهدافه، وموضوعاته،

---

(١) انظر: نظام وسياسة التعليم في المملكة، لسليمان الحقيل، (ص ٨ـ٩). وللاستزادة انظر: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، لعبد الرحمن صالح، (ص٤٢ ـ ٤٣).

فأصدر أمره الملكي في (١٥/٤/١٣٤٥هـ) [١] المتضمن نظام التدريس في المسجد الحرام، والقاضي بتشكيل لجنة علمية؛ مهمتها الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي، واختيار الكتب، وتعيين الأساتذة الأكفاء، وقد اعتُبر هذا النظام من أوائل الأنظمة التعليمية التي صدرت في المملكة العربية السعودية [٢].

وفي المناطق الأخرى من أنحاء المملكة كان هناك حلقات للعلماء في المساجد، على أنه كان لكل منطقة أوضاعها العلمية الخاصة؛ نتيجة لظروفها السياسية والاجتماعية؛ فقد كانت الحجاز تفوق غيرها في نشاط الحركة العلمية؛ إذ كان الحرمان الشريفان ملتقى العلماء وطلاب العلم من جميع الأقطار الإسلامية [٣].

أما بالنسبة للمناطق الأخرى فقد ساهم تحسن الأوضاع الأمنية والمادية في زيادة الإقبال على دروس العلماء الأجلاء، مما انعكس أثره على واقع الحياة الاجتماعية والعلمية في تلك الفترة، وكانت معظم تلك الدروس يقوم بها العلماء احتسابًا لوجه الله ـ ﷻ ـ، وقد يكون هناك عطاء مالي يصرف من بيت المال [٤].

ولقد كانت للشيخ عبد الله بن حميد – رحمه الله — مشاركاته الواضحة في هذه الحلقات العلمية تدريسًا وتعليمًا، فكان ـ إلى جانب قيامه بمهامه الوظيفية في مجال القضاء وفصل الخصومات ـ يجلس للتدريس في كل مدينة أو بلدة يرحل إليها، واستمر يتعاهد طلبة العلم بالدروس والمحاضرات المتنوعة، وكاتب الملك عبدالعزيز – رحمه الله — بشأن صرف مساعدات عينية لطلاب العلم [٥].

---

(١) معالم التطور في نظام التعليم الابتدائي، تقرير لوزارة المعارف، (ص ٣).

(٢) انظر: نظام وسياسة التعليم في المملكة، لسليمان الحقيل، (ص٩).

(٣) انظر: التعليم في المملكة، مجموعة من الباحثين، (ص٢٢)، وللاستزادة انظر: الحرمان الشريفان خلال مئة عام، (٢٢٩).

(٤) انظر: التعليم في عهد الملك عبد العزيز، محمد السلمان، (ص٦٠-٦٢).

(٥) انظر: المصدر السابق، (٣٢-٣٣)، وتاريخ مساجد بريدة، لعبد الله الرميان، (ص١٠٠).

ب ـ الكتاتيب :

ظهرت الكتاتيب في فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي ، وازدهرت ، وانتشرت في مناطق كثيرة ؛ و كانت تسمى (الكُتاب) أو (المكتب) ، ففي الحجاز كانت الكتاتيب هي القاعدة الأولى للتعليم الأهلي في مكة المكرمة ، وتعتمد على تحفيظ القرآن الكريم ، والإملاء ، والخط ، والحساب. وكذلك الحال بالنسبة لمدن الحجاز الأخرى ، وكانت مدة التعليم تتراوح من خمس إلى ست سنوات ، يتعلم الطالب خلالها الهجاء ، ويختم القرآن الكريم [١].

وفي المنطقة الشرقية كانت طريقة التعليم في الكتاتيب مشابهة لمثيلاتها في إمارات الخليج العربي وأنحاء الجزيرة العربية الأخرى ، وكان التدريس يركز على قراءة القرآن الكريم ، وحفظه ، وتجويده [٢].

وفي نجد كان التعليم امتدادًا لمناهج التعليم السائد منذ العصور الإسلامية ، حيث أسست الكتاتيب ، وقامت مقام المؤسسات التعليمية ، وكان الذي يتولى التعليم يطلق عليه لقب (المطوع) ، وهو في الغالب من أئمة المساجد ، والتعليم يقوم على تلقين التلاميذ الحروف الهجائية ، وقراءة وكتابة بعض الآيات القرآنية [٣].

أما في المنطقة الشمالية فقد بدأت الحركة التعليمية فيها متأخرة نوعًا ما ، مقارنة بغيرها من مناطق المملكة ؛ ويعود ذلك إلى حداثة التجمعات السكانية ، فقد كان السكان كثيري التنقل بحثًا عن موارد الماء ، وكانت الفئة المتعلمة هم القضاة ، وبعض أئمة المساجد ، وهم قلة [٤].

---

(١) انظر : التعليم في مكة والمدينة أواخر العهد العثماني ، محمد الشامخ ، (ص ٣٦ـ٣٨).

(٢) الطائف : بفتح الطاء المهملة بعدها ألف ، فهمزة مكسورة. انظر : المعجم الجغرافي ، (٢/٧٤٢).

(٣) انظر : حركة التجديد والإصلاح في نجد ، عبد الله العجلان ، (٢٠٢). وقد تحدث محمد العبودي في كتابه : المملكة بين الماضي والحاضر (مشاهد وذكريات) عن بدايات التعليم في منطقة القصيم ، والمراحل السريعة التي مر بها قطاع التعليم في البلاد بمباركة من ولاة الأمر فيها. انظر : المملكة بين الماضي والحاضر ، لمحمد العبودي ، (٧٩ـ٨٥).

(٤) انظر : التعليم في المملكة ، لمجموعة من الباحثين ، (ص٢٥).

ثانيًا: التعليم النظامي الحكومي:

بعد أن فرغ الملك عبد العزيز - رحمه الله - من توحيد البلاد استأنف إصلاحاته المتنوعة والمتطورة تدريجيًا، على قدر استعداد الأمة وإمكانيات الدولة، فلم تكن توجد في البلاد إلا مدارس قلة في بعض المدن في العهد العثماني، وما وجد منها كان ابتدائيًا قليل النفع، ففي إقليم الأحساء لم يؤسس بعد إعلان الدستور العثماني إلا مدرسة واحدة صغيرة، ولم يكن الوضع في الحجاز أحسن بكثير، فشرع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في نشر العلوم والمعارف، وفتح المدارس، وأنشأ المعاهد العلمية، غير عابئ بما لقيه في هذا المضمار من معارضة شديدة، وصعوبات جمة [١].

فأنشئت مديرية المعارف العامة في رمضان (١٣٤٤هـ)[٢]، ووضعت برنامجها الواسع لجميع المراحل التعليمية، وفتحت مدارس جديدة في سائر الأنحاء، فقسمت المملكة إلى سبع مناطق، يشرف على كل منطقة معتمد للمعارف، يساهم في تنظيم منطقته، ويعمل على رقيِّها، واطراد نموها، ولكل مرحلة منهجها الخاص. وبإنشاء هذه المديرية انتهى عهد نظام التعليم غير المنظَّم، وحل محله التعليم الحكومي، وفي العام (١٣٤٥هـ) تم افتتاح المعهد العلمي السعودي [٣]، والذي كان الهدف منه تخريج مدرسين للمرحلتين الابتدائية والأولية [٤]، وأدركت الحكومة مدى الحاجة إلى إرسال بعثات للدراسة في مصر، فعمدت مديرية المعارف إلى إنشاء مدرسة تحضير البعثات بمكة سنة (١٣٥٦هـ)[٥]، ومضت مديرية المعارف تواصل جهودها مركزة نشاطها ـ خلال العقد

(١) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، صلاح مختار، (٢/٥١٨ـ٥١٩).

(٢) انظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، للزركلي، (ص ١٧١).

(٣) لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة، عبد العزيز آل الشيخ، (ص١٦).

(٤) انظر: الوجيز، للزركلي، (١٧١)، وتاريخ المملكة، لعبد الله بن عثيمين، (ص٣٢٨).

(٥) انظر: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، للزركلي (٢/٦٣٨ـ٦٣٩)، وقد ذكر خير الدين =

الأول من عمرها ـ على منطقة الحجاز، وهو أمر كانت له دواعيه الخاصة، ثم وسعت مسؤولياتها عام (١٣٥٦هـ) لتشمل كل مناطق المملكة، ونتيجة لهذا بدأت المديرية افتتاح مدارس ابتدائية ذلك العام في بقية المناطق [١].

ولحاجة البلاد إلى متخصصين في ميادين القضاء والإرشاد، وتدريس العلوم الدينية، قامت مديرية المعارف بافتتاح مدرسة دار التوحيد بالطائف عام (١٣٦٤هـ)، وكانت تركز في مناهجها على تدريس أصول الدين، وفروعه، وعلوم اللغة العربية [٢].

ولم يقتصر التعليم في عهد الملك عبد العزيز – رحمه الله – على المراحل السابقة للمرحلة الجامعية، فبالإضافة إلى ابتعاث الطلاب للدراسة الجامعية خارج البلاد وُضِعت نواة التعليم الجامعي بإنشاء كلية الشريعة في مكة عام (١٣٦٩هـ)، ثم افُتتحت كلية المعلمين عام (١٣٧٢هـ)، وفي أواخر عام (١٣٧٢هـ) افُتتح المعهد العلمي ببريدة، وبلغ عدد طلابه عند افتتاحه (١٢٠) طالبًا [٣]، وكان الشيخ عبد الله بن حميد – رحمه الله – من أوائل المبادرين للتدريس فيه، رغم اشتغاله بالقضاء والإمامة، فإنه كان يرى ضرورة العمل والمساهمة بشتى الوسائل لتحقيق الأهداف المنشودة من وراء تأسيسه [٤].

ومع اتساع النشاط التعليمي تحولت مديرية المعارف إلى وزارة (١٣٧٣هـ)، واستمر الاهتمام بالتعليم بعد وفاة الملك عبد العزيز – رحمه الله – ، فجاء عهد الملك سعود

=

الزركلي عدة أسباب لإنشائها، وملامح من مناهجها التعليمية، فقال: (وكانت مدرسة تحضير البعثات هذه من أجدى المعاهد السعودية نفعًا في ذلك العهد، ووضع لها منهج خاص، استمد من المناهج المصرية، بحيث تكفي شهادتها لدخول حامليها في المعاهد العليا، وكليات الجامعة، في مصر وغيرها، ويضيف: وزودت بمعمل لخواص المواد، وسنن الكائنات (الكيمياء الطبيعية) وببعض وسائل الإيضاح العلمية الحديثة)، انظر: المصدر السابق، (ص٦٣٨).

(١) انظر: التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز، لعبد اللطيف بن دهيش، (٧٢٦/٣).

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية، لابن عثيمين، (٣٢٨/٢).

(٣) انظر: التعليم في القصيم، لمحمد السلمان، (ص ٧٨ـ٧٩).

(٤) انظر: عميد الرحالين محمد العبودي. لمحمد المشوح، (ص٩٥).

ابن عبد العزيز – رحمه الله – ، فشهدت المملكة في عهده نهضة تعليمية حديثة ، فقام بتوسيع نطاق جامعة الرياض ، فضمت كليات العلوم والصيدلة والآداب والتجارة ، والزراعة ، وأنشئت كلية الهندسة مستقلة ، ثم أضيفت إلى الجامعة ، وأُسست جامعة الملك عبدالعزيز الأهلية في جدة ، كما أُسست الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام (١٣٨١هـ)[١].

وفي العام (١٣٨٤هـ) تأسس معهد الحرم المكي بعد أن رأى الشيخ عبدالله بن حميد ضرورة إنشاء معهد ديني ، تكون مهمته إعداد علماء متخصصين في الشريعة الإسلامية ، ولازال إلى يومنا هذا يحقق الغاية المأمولة من ورائه ، ويهيئ الدعاة من داخل هذه البلاد وخارجها ؛ ليقوموا بواجباتهم لخدمة دين الله عز وجل [٢].

واستمر الوضع التعليمي في تطور وازدهار متزايد في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز – رحمه الله – ، والذي شهدت البلاد قفزات من النهضة التي قامت في عهده ، واستكملت الدولة جميع عناصر التكوين ومقوماته ، وبرزت في أحلى حلة ، فشيدت للعلم صروحًا عالية ، وأبراجًا سامقة ، وشهد قطاع التعليم تطورًا كبيرًا ، ووصل التعليم إلى شتَّى نواحي المملكة : سهولها وجبالها ، قاصيها ودانيها ، باديتها وحاضرتها ، قراها وهجرها ، يسبق باقي الخدمات الأخرى : كالكهرباء ، والاتصالات ، وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية عام (١٣٩٣هـ) حوالي (٦٥٩٥) مدرسة [٣] ، وصدرت في عهده العديد من الوثائق المختصة بالسياسات التعليمية [٤] ، كما صدر نظام الجامعات ، وتنظيمات لبدء الدراسات العليا ، وتطور تعليم المرأة في عهده تطورًا سريعًا ،

---

(١) انظر : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز للزركلي ، (٦٤٨/٢).

(٢) انظر : الحرمان الشريفان ، (ص ٢٣١-٢٣٢) ، والتعليم في مكة ، لعبدالرحمن صالح ، (٤٨).

(٣) انظر : سياسة ونظام التعليم في المملكة ، لسليمان الحقيل ، (٣٧-٣٨).

(٤) انظر : تاريخ الحركة التعليمية في المملكة ، لحمد السلوم (١٥٥/١) ، وانظر : توحيد المملكة وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية ، لعبد الله الحقيل (١٠٥-١٠٧).

وتم افتتاح أول كلية لهن بالرياض (١٣٩٠هـ)، ثم أنشئت وكالة الرئاسة العامة لتعليم البنات [(١)].

ثم تلا ذلك العهد الميمون، عهد الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - ، فأكمل المسيرة التي بدأها إخوانه من قبله، فشيدت المباني الحديثة، وأثمرت هذه النهضة اهتمامًا كبيرًا بالعلوم الشرعية، وخدمة المخطوطات، إضافة إلى إنشاء الكثير من الكليات والمعاهد[(٢)].

ثم جاء عهد جلالة الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - ، فبلغت المسيرة العلمية أوج قمتها، وتوالت برامج التنمية الشاملة في شتى مناحي الدولة الفتية، وتعددت الإنجازات، والتي كان الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - رافدًا من أهم روافدها التعليمية [(٣)].

المطلب الأول : طلبه للعلم وأهم مشايخه وتلاميذه

أولاً : طلبه للعلم وأهم مشايخه :

ابتدأ الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - تلقيه للعلم منذ نعومة أظفاره، فوهبه الله عز وجل رغبة في العلم، وحب التحصيل، والاستزادة من العلوم والمعارف بشتى أنواعها، فشحذ همته، وبلغ من العلم مبلغًا عظيمًا بصبره وجلاده، فتتلمذ الشيخ على عدد من العلماء في بلده (الرياض)، وكانت آنذاك عاصمة العلماء والأمراء ومهوى طلبة العلم من كل مكان، فقرأ على الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ [(٤)]- رحمه الله - ،

---

(١) انظر: توحيد المملكة وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي، لمحمد السلمان، (ص ٣٠٣ـ ٣٠٤).

(٢) انظر: الدعوة في عهد الملك خالد، نمر السحيمي، (١٦٤-١٧٦).

(٣) انظر: توحيد المملكة، لعبد الله الحقيل، (ص١٨١-١٨٣). وكانت وفاة الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ في العشرين من ذي القعدة عام (١٤٠٢هـ).

(٤) هو: صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في بلدة السلمية إحدى بلدان الخرج، ومكث فيها أيام طفولته، تولى القضاء في مدينة الرياض عام (١٣٣٧هـ) واستمر فيه إلى عام (١٣٥٤هـ)، فأعفي منه بناء على طلبه توفي عام (١٣٧٢هـ)، انظر: علماء نجد للبسام، (٢/٤٨٦-٤٨٧).

كشف الشبهات، والعقيدة الواسطية، والأربعين النووية، وزاد المستقنع، وشرح الروض المربع، وأخذ عن الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ [١]– رحمه الله – كتاب التوحيد، وآداب المشي إلى الصلاة.

كما قرأ على الشيخ حمد بن فارس [٢] مدة يسيرة؛ وقرأ عليه متن الآجرومية.

إلا أن شيخه الأكبر، ومعلمه الجهبذ، والذي كان الشيخ عبد الله بن حميد – رحمه الله – أحد رموز مدرسته العلمية، هو العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ [٣]- رحمه الله – ، فقد أخذ عنه جل علومه، واستفاد منه الشيء الكثير، وكان يقول عن تتلمذه عليه: (جل قراءتي كانت على الشيخ محمد بن إبراهيم)[٤]، وظل يدين له بالفضل بعد الله عز وجل في تحصيله العلمي والدعوي طيلة عمره، حتى عد من أميز تلاميذه، وأشهرهم ملازمةً له، فكان بلا شك خليفة الشيخ محمد بن إبراهيم، قال هذا كل من رآه، أو أخذ عنه. فقد ترسم الشيخ عبدالله بن حميد خطى شيخه في رزانته، وهدوئه، وثباته، وسائر أخلاقه وتعاملاته، وارتحل معه إلى بلدة الغطغط [٥]، وعيَّنه مساعدًا له في مسجده في حي

---

(١) هو: محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ولد عام (١٢٧٣هـ)، ثم شرع في تلقي العلوم الشرعية، ونال عددًا من الإجازات العلمية عن مشايخه، وعمل قاضيًا في عدة أماكن، وقام بالإفتاء والتدريس في الرياض، فتخرج على يديه الكثير من العلماء، توفي بالرياض عام (١٣٧٦هـ)، من مؤلفاته: (حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب). انظر: تراجم لمتأخري الحنابلة، لسليمان بن حمدان، (ص١٥).

(٢) هو: حمد بن فارس بن محمد بن فارس العرني، ولد عام (١٢٦٣هـ) وكان والده من أهل العلم فنشّأه نشأة طيبة، ورباه تربية صالحة، كان مداومًا على التدريس، وتولى حفظ بيت المال فباشره بعفة ونزاهة، توفي عام (١٣٤٥هـ)، انظر: علماء نجد، للبسام، (٢/٩٧-١٠٢).

(٣) هو: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد بمدينة الرياض عام (١٣١١هـ)، كان والده من كبار العلماء، وقرأ عليه في مختصرات العلوم، وهبه الله عقلاً كبيرًا، وفهمًا ثاقبًا، وله أعمال جليلة في نشر العلم والدعوة إلى الله في بلدان المسلمين، من مؤلفاته: •رسالة في تحكيم القوانين، وفتاوى مجموعة)، توفي في (١٣٨٩/٩/٢٤هـ). انظر: علماء نجد، للبسام، (١/٢٢٤-٢٣٦)، ومشاهير علماء نجد، لعبد الرحمن آل الشيخ، (ص ١٣٤).

(٤) الشيخ محمد بن إبراهيم وأثر مدرسته، لمحمد آل إسماعيل، (٨٥).

(٥) بلدة الغطغط: بغينين مضمومتين بينهما طاء مهملة ساكنة، وآخره طاء أيضًا: من قرى المزاحمية في إمارة =

دخنة، والذي عُرِف فيما بعد بمسجد الشيخ محمد بن إبراهيم، وكان يمثل ـ آنذاك ـ جامعة بكل علومها، وكثرة التلاميذ المقبلين على تعلم العلم، والتزود من معينه.

أما عن قراءته العلمية على شيخه فكانت في فنون عدة، وصنوف شتى، فقرأ عليه في التوحيد والعقائد، مثل: التدمرية، والحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورد الإمام أحمد على الزنادقة والجهمية.

وفي الحديث: قرأ عليه عمدة الأحكام، ومصطلح الحديث، وبلوغ المرام، وسمع عليه صحيحي البخاري ومسلم، والسنن.

وفي الفقه: زاد المستقنع، وشرح الروض المربع، ونظم المفردات، وشرحها مستظهرًا مختصر المقنع، ونظم المفردات، كما قرأ قطعة كبيرة من المنتهى، وحفظ منه إلى باب الصداق.

وفي الفرائض قرأ عليه: متن الرحبية، ومتن البرهانية، ومراجعات كثيرة في شرح الترتيب؛ إذ كان له به عناية خاصة. وفي النحو: قرأ عليه الآجرومية، وقطر الندى مع شرحه، وملحة الإعراب مع شرحها، وألفية ابن مالك وشرحها، وكان يحفظ المتون السابقة كلها.

وعد من شيوخه فضيلة الشيخ سعد بن عتيق [1]- رحمه الله - وقرأ عليه في التوحيد والحديث ومصطلحه.

الرياض، انظر: المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية، لحمد الجاسر، (١٠٥٦/٢).

(1) هو: الشيخ الزاهد العالم سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة، نشأ في بلدة (الحلوة) وشرع في القراءة على والده، فلما أدرك في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو رغبة في الزيادة فسافر إلى الهند سنة ١٣٠١هـ، وقد مكث في الهند تسع سنين يأخذ من علماء الحديث والتفسير حتى استفاد منهم فائدة كبرى، فأجازوه وأثنوا عليه ثناءً عطراً، توفي في الرياض بعد أن كف بصره، وذلك في اليوم الثالث عشر من جمادى الأولى عام ١٣٤٩هـ. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢٢٠/٢ — ٢٢٧ .

ثانيًا: تلاميذه:

عرف الشيخ بكثرة تلاميذه، وسبب ذلك يعود إلى أمرين رئيسين، هما:

الأول: سعة علم الشيخ واطلاعه.

الثاني: كثرة تنقله إلى العديد من المدن والهجر، حسب ما تقتضيه طبيعة عمله.

وكانت جهوده واضحة متميزة في القيام بواجب التدريس، وأسلوبه مشوق، قريب من أفهام الطلبة وعقولهم؛ مما أثر في تميز طلبته، ونبوغهم الفكري والعلمي.

ومن أبرز تلاميذ الشيخ عبدالله بن حميد وطلابه، أكتفي بذكر الآتي:

١- الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي[١].

٢- الشيخ عبدالعزيز بن صالح[٢].

---

(١) هو: الشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد البليهي. ولد عام (١٣٣١هـ) في بلدة الشماسية من أعمال بريدة، وفي عام (١٣٣٨هـ) انتقل مع أسرته إلى مدينة بريدة، قرأ القرآن الكريم في مدرسة أهلية، ثم عمل مع والده في التجارة ثم الزراعة، وبعد ذلك تفرغ لطلب العلم، فأخ على أيدي كبار علماء بريدة منهم: الشيخ عمر بن محمد بن سليم، لازمه ملازمة تامة كما لازم الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد – رحمه الله – وقد عُرض عليه القضاء لكنه رفض ورعاً. ص(٢٢٩)، وروضة الناظرين للقاضي (٣/ ٥٧).

(٢) هو: الشيخ عبد العزيز بن صالح بن ناصر بن عبد الرحمن آل صالح، ويرجع نسبه إلى قبيلة عنزة بن ربيعة المشهورة ..ولد في بلدة المجمعة في نجد، عام ١٣٢٩ هـ، وتوفي والداه وهو صغير، فاعتنى به أخوه عثمان وحرص على تعليمه، حتى حفظ القرآن وهو صغير ثم أخذ يقرأ على مشايخ بلده، لازم الشيخ عبد الله العنقري ودرس عليه في التوحيد والفقه والتفسير والحديث والفرائض والنحو. وقد آنس منه شيخه التحصيل والجد في العلم، فعينه إماماً وخطيباً بجامع المجمعة وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، كما عينه رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان ينوب عن شيخه في تدريس الطلاب حال غيابه. كما أنه رُشّح للقضاء لكنه اعتذر فأُعفي منه، ثم طُلب مرة أخرى للقضاء وأُلزم به فالتزم قاضياً في المدينة النبوية، ولما توفي الشيخ ابن زاحم رئيس المحكمة، عُيّن مكانه، واستقل برئاسة الدوائر الشرعية في المدينة وصار هو المرجع في الشؤون الدينية في عموم المنطقة. إضافة إلى أنه أصبح إماماً في المسجد النبوي قرابة خمسين عاماً، وقد كان يمتاز بسلاسة القراءة وعذوبة اللفظ والتجويد .قال الشيخ عبد الله البسام: "كان لي معه مجالس ومناقشات، ولدي خبرة جيدة به، فهو بحكم شخصيته القوية، وبحكم مناصبه الرفيعة، يعتبر من وُجهاء العلماء، ومن ذوي النفوذ والكلمة المسموعة، والإشارة النافذة، مما جعل ولاة الأمر يُجِلّونه ويحترمونه، ويثقون الثقة التامة بتوجيهاته وآرائه". وقد كان عضواً في هيئة كبار العلماء، وعضواً في مجلس القضاء =

٣- فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم[١].

٤- سماحة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل[٢].

٥- معالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي[٣].

٦- الشيخ صالح بن أحمد الخريصي[٤].

=

الأعلى ، وإمام وخطيب المسجد النبوي ، ورئيس المحكمة العامة ، ومدرساً بالمسجد النبوي الشريف ، توفي في فجر يوم الاثنين ١٧ صفر ١٤١٥ هـ الموافق ٢٥ يوليو ١٩٩٤ في المدينة المنورة وصُلي عليه في المسجد النبوي بعد صلاة المغرب ، ودفن بالبقيع ، وقد كانت جنازته مشهودة حيث شيعه جموعٌ من المواطنين ، وحصل زحام شديد ، وكان مشهداً عظيماً ، تجلى فيه تقدير الناس ومحبتهم له. قضاة المدينة المنورة ـ عبد الله بن محمد بن زاحم. انظر : التراويح أكثر من مائة عام في مسجد النبي عليه السلام ـ عطية محمد سالم. التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه السلام ، تأليف : عطية محمد سالم ص ١١٨- ١٢١ ، المكتبة السلفية ط٢- ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م ، أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي. تتمة الأعلام للزركلي ، وفيات ١٣٩٧ - ١٤١٥ هـ ، محمد خير رمضان يوسف ج١ص ٢٩٩- ٣٠٠..

(١) القاضي بالمحكمة الكبرى ، فقيه أصولي لغوي عالم مشهود له بالعلم والفضل ، يمتاز بالحكمة والهيبة ، والجلد على البحث ؛ وهو من تلاميذ الشيخ العلامة/ عبدالله بن حميد – رحمه الله – وهو من أبرز تلاميذ الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى .

(٢) سبقت ترجمته ص٦٣ .

(٣) هو : معالي الشيخ الدكتور / عبدالله بن عبد المحسن التركي - حفظه الله- ينحدر نسبه لقبيلة الدواسر في المملكة العربية السعودية .من مواليد عام ١٣٥٩هجرية في محافظة المجمعة بمنطقة الرياض عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، و الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، و وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد سابقاً ، و مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً ، وعضو في المجلس الأعلى للإعلام ، عضو سابق في مؤسسة الملك فيصل الخيرية في الرياض ، عضو سابق في اللجنة التحضيرية للجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، عضو في لجنة جائزة الدولة التقديرية للأدب بالمملكة ، عضو في مجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض ، عضو في الجمعية الخيرية لرعاية الأطفال المعوقين بالرياض ، رئيس مجلس إدارة المركز الخيري للقرآن وعلومه في الرياض ، عضو سابق في المجلس الأعلى للجامعات بالمملكة ، عضو سابق في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، عضو سابق في المجلس الأعلى لجامعة الملك سعود في الرياض..

(٤) هو : الشيخ أبو سليمان صالح بن أحمد بن عبدالله بن حسين بن سعد الخريصي ، بعد سن التمييز صار يتلقى القرآن الكريم على يد الشيخ صالح بن كريديس ، والمطوع بن حمد ، وتعلم العلوم التوحيد ، والفقه ، وباقي العلوم الشرعية على عدد من المشايخ منهم : الشيخ محمد بن عبدالله الحسين ، والشيخ عبدالعزيز العبادي ،

=

٧- معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي[١].

٨- الشيخ عمر بن محمد السبيل [٢]

٩- الشيخ محمد بن حمود التويجري [٣].

١٠- الشيخ عبدالعزيز بن حمود التويجري [٤].

=

والشيخ عبدالله السليم، والشيخ عمر بن محمد السليم، والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد، تولى الإمامة وفتح حلقة علم للتدريس في المسجد عام ١٣٥٤هـ، وتوجهت نحوه الأنظار وصار له ذكر في بلده، تولى القضاء عام ١٣٦٠هـ، وفي عام ١٣٧٨هـ، صدر أمر كريم بتعيينه رئيساً لمحاكم القصيم، وما زال في هذا المنصب حتى أحيل على التقاعد وذلك عام ١٤٠٧هـ. ولد في بريدة عام ١٣٢٧هـ وتوفي في شهر رمضان عام ١٤١٥هـ علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢/ ٤٢٣/ ٢٠٩، وهذا هو الإمام، ص٦٤ .

(١) سبقت ترجمته ص٤٨ .

(٢) هو: الشيخ عمر بن محمد بن عبدالله السبيل، ولد في البكيرية عام (١٣٧٧هـ). طلب العلم وهو صغير، وحفظ القرآن بعد قدومه مكة مع والده سنة (١٣٨٥هـ) على الشيخ محمد أكبر المدرس في المسجد الحرام، وفي مكة التحق بالمدارس النظامية واستمر حتى تخرج من الثانوية ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض، وبعد تخرجه عُين معيداً في الجامعة نفسها، وفي مدينة الرياض قرأ على الشيخ عبدالله بن حميد والشيخ عبدالعزيز بن باز — عليهما رحمة الله — ثم رجع إلى مكة وعُين محاضراً في جامعة أم القرى، وفيها حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه، عُين إماماً وخطيباً للمسجد الحرام سنة (١٤١٣هـ)، كما عين عميداً لكلية الشريعة بجامعة أم القرى في إحدى الفترات، واستمر في إمامة الحرم إلى أن وافته المنية على أثر حادث مروري عام (١٤٢٣هـ) ودفن بمكة عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته: أئمة المسجد الحرام في العهد السعودي للزهراني ص(٥١)، ووسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم للصبحي ص(٣١٤ — ٣١٥)، المجلة العربية صفة عام (١٤٢٤هـ) .

(٣) هو: الشيخ الدكتور محمد بن حمود بن عبدالله التويجري ولد في محافظة المجمعة عام (١٣٧٦هـ)، وتعلم في المدرسة الابتدائية، ثم ارتحل مع والده إلى الرياض فالتحق بالمعهد العلمي وبعد تخرجه منه التحق بكلية الشريعة في الرياض فتخرج فيها عام (١٣٩٩هـ) ثم واصل دراسته حيث نال درجة الماجستير من كلية الشريعة بالرياض في الفقه الإسلامي عام (١٤٠٦هـ)، ثم نال درجة الدكتوراه من كلية الشريعة في أم القرى بمكة عام (١٤١٨هـ)، كما درس في حلق العلم في المساجد على والده الشيخ حمود التويجري والشيخ عبدالله بن حميد والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ فهد بن حميد والشيخ عبدالله الغديان، كما أجازه عدد من العلماء .

أعماله: بعد تخرجه من كلية الشريعة عُين معيداً في الكلية، وفي عام (١٤٠٦هـ) انتقل إلى جامعة الملك سعود حيث عين محاضراً، ومازال يعمل أستاذاً في نفس الجامعة، ختم الله لنا وله بالصالحات .

(٤) هو: الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن حمود بن عبدالله التويجري، ولد في محافظة المجمعة عام (١٣٧٨هـ)،

=

١١- الشيخ خالد بن محمد الشريمي [١].

١٢- الشيخ عبدالعزيز بن حمد المشعل [٢].

١٣- الشيخ إبراهيم بن صالح الخضيري [٣].

وتعلم في المدرسة الابتدائية، ثم ارتحل مع والده إلى الرياض فالتحق بالمعهد العلمي وبعد تخرجه فيه التحق بكلية الشريعة في الرياض فتخرج فيها عام (١٤٠١هـ)، ثم واصل دراسته حيث نال على درجتي الماجستير والدكتوراه عام (١٤١٢هـ) في الفقه الإسلامي، كما درس في حلق المساجد على والده الشيخ حمود التويجري والشيخ عبدالله بن حميد والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ صالح الفوزان والشيخ عبدالله بن غديان..

أعماله: عمل محاضراً ثم أستاذاً في كلية الملك عبدالعزيز الحربية، ثم اختير رئيساً للدراسات الإسلامية في نفس الكلية وما زال. ختم الله لنا وله بالصالحات.

(١) هو: الشيخ خالد بن محمد بن عبدالله الشريمي ولد في الرياض عام (١٣٧٨هـ) ودرس في المدارس النظامية، ثم التحق بمعهد إمام الدعوة بالرياض وتخرج فيه، كما انضم إلى حلق المساجد، حيث درس على الشيخ عبدالله بن حميد – رحمه الله – والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبدالله الجار الله – عليهم رحمة الله – ، يعمل الآن إماماً وخطيباً لجامع الأمير عبدالرحمن عبدالله آل سعود في الرياض، ختم الله لنا وله بالصالحات.

(٢) هو: الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن حمد بن إبراهيم المشعل. ولد في مدينة الرياض عام (١٣٧٩هـ)، ودرس في المدارس الحكومية حتى تخرج في كلية الشريعة في الرياض عام (١٤٠٠هـ)، ثم اختير معيداً في الكلية نفسها، ثم حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه فعين أستاذاً مساعداً في كلية أصول الدين (قسم السنة وعلومها) عام (١٤٠٦هـ)، ثم عمل مستشاراً بوزارة التعليم العالي عام (١٤١٧هـ) إلى طلب الإحالة على التقاعد المبكر فأحيل بناء على طلبه في عام (١٤٢٤هـ)، وقد طلب العلم في حلق المساجد على كل من الشيخ عبدالله بن حميد، والشيخ عبدالعزيز بن باز – عليهما رحمة الله – والشيخ عبدالله بن جبرين والشيخ عبدالله بن عقيل، ختم الله لنا وله بالصالحات.

(٣) هو: الشيخ الدكتور إبراهيم بن صالح بن عبدالله الخضيري، ولد في بريدة عام (١٣٧٦هـ) ثم ارتحل مع والده إلى الرياض، فدرس في مدارس تحفيظ القرآن، ثم في معهد إمام الدعوة في الرياض ثم التحق بكلية الشريعة وتخرج فيها عام (١٤٠١هـ) ثم واصل دراسته فحاز على الماجستير في عام (١٤٠٧هـ)، ثم على الدكتوراه في الفقه المقارن مع نفس الجامعة في عام (١٤١٥هـ)، كما درس في حلق العلم على سماحة الشيخ عبدالله بن حميد وسماحة الشيخ ابن باز – عليهما رحمة الله – والشيخ عبدالله بن جبرين.

أعماله: بعد تخرجه من الكلية عُين ملازماً قضائياً، ثم عين قاضياً في المحكمة الكبرى في جدة، ثم نُقل إلى المحكمة المستعجلة في الرياض، ثم في المحكمة العامة، وفي عام (١٤٢٧هـ) رُقي إلى مرتبة قاضي تمييز، ثم نُقل إلى محكمة التمييز في الرياض، وما زال على رأس العمل، ختم الله لنا وله بالصالحات.

١٤- الشيخ عبدالكريم بن حمود التويجري [1].

١٥- الشيخ صالح الأطرم[2].

١٦- الشيخ صالح بن غصون[3].

---

(1) هو: الشيخ عبدالدكتور عبدالكريم بن حمود بن عبدالله التويجري، ولد عام (١٣٨٣هـ) في المجمعة ثم ارتحل مع والده فدرس الابتدائية، ثم التحق بالمعهد العلمي في الرياض، وبعد تخرجه التحق بكلية الشريعة ثم تخرج منها عام (١٤٠٥هـ)، ثم التحق بالمعهد العالي للقضاء فنجال درجة الماجستير عام (١٤٠٩هـ)، ثم نال درجة الدكتوراه من كلية الشريعة في جامعة أم القرى عام (١٤٢٠هـ)، كما درس في حلق المساجد على والده الشيخ حمود التويجري، والشيخ عبدالله بن حميد والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبدالله بن جبرين وغيرهم، عين مدرساً في معهد القرآن في الحرس الوطني وما زال، كما عُين أماماً وخطيباً لجامع في الدرعية ختم الله لنا وله بالصالحات.

(2) عضو هيئة كبار العلماء، وعضو الإفتاء، وعضو هيئة التدريس بكلية الشريعة فقيه متمكن، وله مقالات طيبة ومشاركات نافعة.

(3) هو: الشيخ صالح بن علي بن غصون من قبيلة آل حميدان، وهبة من أهل الرس بالقصيم. ولد عام١٣٤١ هـ، وتوفي والده وله من العمر ١٣ عاماً، وبعد سنتين كف بصره. سافر إلى الرياض ولازم مجالس سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وكذلك أخذ عن فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم الفرائض. وفي عام ١٣٦٨ هـ عين قاضياً في سدير وبقي فيها نحو أربع سنوات، وأثناء تواجده فيها كانت له دروس علمية. انتقل بعد ذلك إلى محكمة شقراء وتوابعها، وفي عام ١٢٧٤ هـ فتح المعهد العلمي بشقراء ودرس فيه التوحيد والفقه، و أثناء وجوده في شقراء كلف بعمل بالرياض مع اثنين من القضاة للنظر في مشاكل الأراضي عام ١٣٧٨ هـ. انتقل إلى رئاسة محاكم الأحساء في أواخر عام ١٣٨١ هـ وبقي في الأحساء إلي قرب نهاية عام ١٣٩٠ هـ ثم انتقل إلي الرياض للعمل في محكمة التمييز. وفي عام ١٢٩١ هـ شكلت هيئة كبار العلماء وقد شمله ذلك وبقي فيها حتى سافر للعلاج نهاية عام ١٤١٣هـ. وفي عام ١٤٠١ هـ انتقل إلى العمل في مجلس القضاء الأعلى وبقي فيه حتى طلب التقاعد في أواخر عام ١٤٠٩ هـ. ومنذ عام ١٣٩١هـ لم يكن للشيخ رحمه الله اتجاه للتأليف ويرجع ذلك والله أعلم إلى انشغاله بالقضاء ثم التعليم في الأماكن التي تولى القضاء فيها غير أن له بعض البحوث الصغيرة، كان قد بحثها أثناء عمل في محكمة التمييز وفي مجلس القضاء الأعلى، وقد طبع منها رسالة صغيرة بعنوان (قتل الغيلة) وأصل هذه الرسالة وجهة نظر بخصوص قتل الغيلة وقد حرر فيها رحمه الله قول المالكية الذي اعتمده من قال إن القاتل قتل الغيلة يقتل حداً ولا يجوز العفو عنه وقد طبعت الرسالة عام (١٤١٩هـ)، وفي الطريق إن شاء الله فتاوى الشيخ في برنامج نور على الدرب في مجلدات مرتبة مفهرسة، وكان له مشاركة في برنامج نور على الدرب في الإذاعة. كان له صلة بأصحاب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، والشيخ محمد بن مانع، والشيخ عبدالله بن حميد رحمهم الله، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وكان متعاوناً مع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سدير والوشم و الأحساء أثناء عمله..

١٧- سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ[١] ـ حفظه الله .

١٨- الشيخ محمد بن صالح العثيمين [٢].

١٩- الشيخ عبدالفتاح حسين رواه[٣].

٢٠- الشيخ عودة بن عبدالله بن عودة السعوي [٤].

٢١- الشيخ صالح بن عبدالرحمن القرعاوي [٥].

---

(١) المفتي العام للمملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء، وخطيب مسجد نمرة، وإمام وخطيب جامع الأمير تركي بن عبدالله وأحد العلماء الكبار المعروفين بالزهد والورع، وطيب النفس وسعة الصدر، وسلامة القصد، وله مشاركات طيبة في إلقاء المحاضرات ومناقشة الرسائل العلمية والإشراف عليها .

(٢) - رحمه الله تعالى – أحد كبار العلماء المعروفين، وأحد كبار المفتين في العالم الإسلامي مفسر أصولي فرضي نحوي فقيه بل قل كل الصيد في جوف الفراء وهو ممن لازم الشيخ عبدالعزيز في المسجد والكلية واستفاد منه على حد قوله: "حب الحديث والحلم وسعة الانبساط للناس" .

(٣) هو: الشيخ عبدالفتاح بن حسين بن إسماعيل بن محمد طيب رواه المكي، وأصله من حضرموت من آل العمودي. ولد في مكة في عام (١٣٣٤هـ)، وتلقى مبادئ العلوم في كتَّاب الشيخ عبدالحميد مليباري بزقاق الحجر في مكة، ثم بمدرسة الخياط، ثم بمدرسة الفلاح، ثم بالمدرسة الصولتية، ثم بالمسجد الحرام على عدَّة مشايخ على رأسهم الشيخ عبدالله بن حميد – رحمه الله – عُيِّن مدرساً بدار الأيتام بمكة، ثم مديراً لمدرسة خميس مشيط بجنوب المملكة، ثم مدرساً في المدرسة الفيصلية في مكة، ثم مساعداً لمدير المدرسة الرحمانية، ثم مدرساً بالمدرسة العزيزية الثانوية إلى أن تقاعد عام ١٣٩٤هـ، ثم مدرساً في المسجد الحرام واستمر إلى أن أعياه المرض. توفي بمكة في ٥/٢/ ١٤٢٤هـ - رحمه الله - .

(٤) هو: الشيخ عوده بن عبدالله بن عوده السعوي. ولد في بلدة المريدسية غرب بريدة عام (١٣٤٨هـ)، ثم نزح إلى بريدة، فتعلم في مدرسة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السليم، ثم مدرسة الشيخ محمد بن صالح الوهيبي فحفظ القرآن الكريم وجوده، ثم توجه لحلق العام، فدرس على الشيخ صالح الخريصي – رحمه الله – برهة من الزمن، ثم لازم الشيخ عبدالله بن حميد – رحمه الله – واستفاد منه إلى أن سافر الشيخ إلى الحجاز. عُرض عليه عدة أعمال حكومية فامتنع تزهداً واستمر في عمله التجاري المتواضع ختم الله لنا وله بالصالحات.

(٥) هو: الشيخ صالح بن عبدالرحمن بن صالح القرعاوي، ولد في بريدة عام (١٣٥٥هـ) تعلم في الكتاتيب ثم درس على الشيخ محمد بن صالح المطوع، ثم لازم دروس الشيخ عبدالله بن حميد في الجامع الكبير واستفاد منه، ولما فُتح المعهد العلمي في بريدة عام (١٣٧٣هـ) التحق به وتخرج منه عام (١٣٧٧هـ)، ثم سافر إلى الرياض والتحق بكلية الشريعة وتخرج منها عام (١٣٨١هـ) . في عام (١٣٨٣هـ) عُيِّن قاضياً في محكمة الأحساء واستمر فيها إلى عام (١٣٩٤هـ) حيث نقل إلى محكمة بقيق واستمر بها إلى عام (١٤٠١هـ) حيث =

٢٢- الشيخ صالح بن عبدالعزيز الغصن [١].

٢٣- الشيخ صالح بن مطلق الحناكي[٢].

٢٤- سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان[٣].

٢٥- فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان[٤].

=

نُقل رئيساً لمحكمة وادي الدواسر واستمر فيها عدة أعوام، ثم نقل إلى رئاسة محكمة القويعية ومكث فيها تسعة أعوام، ثم عين قاضياً في محكمة التمييز في مكة المكرمة، وتوفي آخر يوم من رمضان عام ١٤٢٥هـ عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته: تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي للزهراني (٤٢٢/١).

(١) هو: أبو سليمان صالح بن عبدالعزيز بن عبدالله الغصن ولد في مدينة بريدة حوالي عام (١٣٥٦هـ) وتعلم بها في المدارس الحكومية، ثم التحق بحلقة الشيخ عبدالله بن حميد – رحمه الله – ولازم جميع دروسه واستفاد منه، وقد أعجب الشيخ برجاحة عقله وحسن سمته، مما جعله يرشحه كاتباً وقارئاً له، واستمر في ملازمة الشيخ بعدما ترك القضاء، ولما عين الشيخ عبدالله رئيساً للإشراف الديني في مكة صحبة الشيخ صالح وصار كاتبه الخاص، كما عيُن مدرساً في معهد الحرم المكي، ولما عُين الشيخ رئيساً لمجلس القضاء الأعلى عُين مديراً لمكتب الشيخ، واستمر في ملازمته للشيخ في حله وترحاله حتى توفي الشيخ ابن حميد، بقي على رأس العمل حتى بلغ السن النظامي للتقاعد، ختم الله لنا وله بالصالحات.

(٢) ولد في البطاح في شهر رجب عام ١٣٤٦هـ وهو أصغر إخوانه ونشأ بها يساعد والده في التجارة، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره ولاّه والده بعض الأعمال في الزراعة يقوم بها ويتاجر ويكتسب منها، وفي عام ١٣٦٤هـ كان والده يملك مجموعة من المزارع و العقارات فانتقل هو وأبناؤه إلى الرس وترك العمل بالتجارة واقتصر على العبادة بين منزله والمسجد الداخلي بالرس حتى توفي في شهر ربيع الأول.

(٣) هو: رئيس المجلس الأعلى للقضاء بمرتبة وزير، وعضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الخماسية الثقافية، وأحد العلماء المعروفين، وله دروس يومية في شهر رمضان في المسجد الحرام بمكة، ويمتاز بقوة الشخصية وأصالة الرأي، وثاقب النظر، متواضع، وله حب لنشر التوحيد في أرجاء العالم الإسلامي، زاده الله توفيقاً

(٤) هو: عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو اللجنة الخماسية الثقافية، وأحد كبار العلماء المعروفين على أوساط العالم الإسلامي، وأحد كبار المفتين، يمتاز بقوة الشخصية وهيبة الوجه، وحسن القصد، وجمال الروح، مهتم بالعقيدة، ونصرة منهج السلف الصالح، معنى أشد الاعتناء بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم – رحمهما الله – محارب للبدع وأهلها، وهو من أقوى العلماء في فهم العقيدة، ولذا دائماً يحيل عليه الشيخ ابن باز – رحمه الله تعالى – مسائل العقيدة والكتب المتعلقة بها.

٢٦- الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الكلية[١].

٢٧- الشيخ عبد الرحمن بن سحمان[٢].

٢٨- الشيخ محمد بن عبد الله الأمير[٣].

٢٩- الشيخ حماد بن محمد العمر[٤].

٣٠- الشيخ حمد بن راشد الطيار[٥].

---

(١) ولد في بلدة الشقة في القصيم، عام ١٣٦٣هـ، وتخرج في كلية الشريعة عام ١٣٨٦هـ، ثم حصل على درجة الماجستير في القضاء عام ١٣٨٩هـ، ثم عين قاضياً بتاريخ ١٣٨٦/٧/١هـ في محكمة الضمان بالرياض. وعمل في القضاء بمحكمة المدينة المنورة من عام ١٣٩١هـ، حتى عام ١٤٠٦هـ، ثم عين قاضي تميز في محكمة التمييز بمكة المكرمة عام ١٤٠٦هـ، واستمر عضواً، ورئيس دائرة في المحكمة حتى ١٤١٨/٧/١هـ.وفي عام ١٤١٨هـ، عين رئيساً لمحكمة التمييز بمكة المكرمة، ثم في عام ١٤٢٢هـ صدر الأمر السامي بتعيينه عضواً في الهيئة العليا لتطوير منطقة مكة المكرمة برئاسة الأمير الراحل عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة رحمه الله.وقد عمل في الدعوة والإفتاء والتدريس في الحرمين الشريفين خلال عمله القضائي في المدينة المنورة ومكة المكرمة.

(٢) هو: عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن محمد بن صالح بن عبدالله بن عامر الفزعي الخثعمي .، ولد في بلد العمار من مدينة الأفلاج في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤١ هـ ونشأ في البلدة المذكورة في حضانة والديه، وهو شاعر قال الشعر في مناسبات عديدة وفي المناسبات الخاصة أكثر من المناسبات العامة وله ديوان شعر نتمنى أن يطبع قريباً . وأول قصيده قالها كانت في رثاء العلامة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٨٩هـ .ومازال على قيد الحياة أمده الله بالصحة والعافية وأحسن خاتمته.

(٣) عضو مجلس القضاء الأعلى – وأحد أهل العلم والفضل، متواضع مع قوة في الشخصية، وهيبة، وسعة صدر، وسلامة مقصد .

(٤) هو: الشيخ حماد بن محمد بن حماد العمر. ولد في الرياض عام (١٣٨٣هـ) وتعلم في المدرسة الابتدائية، ثم التحق بالمعهد العلمي في الرياض وبعد تخرجه فيه التحق بكلية الشريعة بالرياض فتخرج فيها عام (١٤٠٦هـ) ثم التحق بالمعهد العالي للقضاء ونال درجة الماجستير عام (١٤٠٩هـ)، كما درس في حلق العلم في المساجد حيث درس على الشيخ عبدالله بن حميد، والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ فهد بن حمين رحمهم الله.
أعماله : بعد تخرجه من كلية الشريعة عُين ملازماً قضائياً في محاكم الرياض، وفي عام (١٤١١هـ) عين قاضياً في محكمة جلاجل، وفي عام (١٤١٧هـ)، نُقل إلى المحكمة الجزئية في الرياض وما زال على رأس العلم. ختم الله وله بالصالحات .

(٥) هو: الشيخ حمد بن راشد بن محمد بن عبدالرحمن الطيار. ولد في محافظة الزلفي عام (١٣٥٥هـ)، وتعلم في
=

٣١- الشيخ عبد الله القصيّر [(١) (٢)].

المطلب الثاني : عقيدته ومذهبه وآثاره العلمية :

أولاً : عقيدته :

ترتبط الدعوة بالعقيدة ارتباطًا وثيقًا ، فالحكم على الدعوة مرهون بمدى سلامة عقيدة الداعية ، وكونها موافقة في أصولها وفروعها لاعتقاد أهل السنة والجماعة ، والتي هي من حيث أصولها موافقة لنصوص الكتاب والسنة ، وفهم السلف الصالح ، وطريقتهم ، وقد كان الشيخ – رحمه الله – حريصًا على تنقيتها ، والدعوة إليها ، ونشرها بين الناس ، يغار على العقيدة غيرة شديدة ، وقد كتب في ذلك كتباً ، ومدوناتٍ كثيرة ، في بيان منزلتها ، وحاجة الأمة إلى العودة لتوحيد الخالق ـ جل وعلا ـ وإيضاح أهمية هذا الأصل العظيم وحثهم عليه ، ويكفي لذلك مثالاً ـ والشواهد كثيرة ـ رسالته عن حقيقة دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ، جاء فيها : "إن عقيدة الشيخ وأتباعه هي عقيدة السلف الصالح ؛ كما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، فهو يرى ما يرون من أن الله واحد ، أحد ، فرد ، صمد ، لا شريك له ، ولا مثيل له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، عالم بما كان وما يكون ، قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، فهو الفعال لما يريد ، يثبت جميع صفات الله العلى ، وأسماءه الحسنى ، كما جاء في الكتاب =

الكتاتيب القراءة والكتابة ، ثم حفظ القرآن وجوده على الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز السحيمي ، ثم طلب العلم على الشيخ حمدان الباتل ، ثم انتقل إلى الرياض فطلب العلم على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم ، كما التحق بالمعهد العلمي في الرياض ، وبعد تخرجه التحق بكلية الشريعة تخرج فيها عام (١٣٨٩هـ) ، كما طلب العلم على الشيخ عبدالله ابن محمد بن حميد ، واستفاد منه لما تولى رئاسة مجلس القضاء ، وكان إمام مسجد الرضيان الذي كان الشيخ يعقد دروسه فيه.

أعماله : بعد تخرجه من كلية الشريعة عين مدرساً في ثانوية في ثانوية الملك عبدالعزيز بالرياض وأمضى في التعليم في قرابة سبعة وعشرين سنة إلى أن تقاعد. ختم الله لنا وله بالصالحات .

(١) هو : الشيخ عبدالله بن صالح بن محمد بن أحمد القصير ، من فخذ العمارات من قبيلة عنزة من ربيعة ؛ أحد القبائل العدنانية. وُلد في ١٣٧٠/٨/٢٥هـ في قرية : الشقة العليا من قرى القصيم..

(٢) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد ، مجلة الدارة ، (ص ٧٣-٧٥) ، وطلبة الشيخ كثيرون غير هؤلاء.

العزيز، والسنة الصحيحة، يؤمن بها، ويمرها كما جاءت، إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل، فهو لا يكيف، ولا يمثل، ولا يعطل، ولا يحرف، بل يثبتها حقيقة على وجه يليق بكماله على حد قوله ﷻ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [(١)]، ويوجب أن يفرد الله ﷻ بالعبادة، فلا يشرك به أحد"[(٢)].

ومثَّلت كتابات الشيخ عبد الله بن حميد – رحمه الله – العقدية سدودًا منيعة في الدفاع عن مبادئ الإسلام، لاسيما وأن عصره قد عمت فيه دعوات هدامة، وأفكار منحرفة، كالاشتراكية والشيوعية، ممَّا استدعى من الشيخ أن يدون في ذلك الكتب والردود، ويبعث الرسائل لأئمة المسلمين وعامتهم؛ مفندًا مزاعمهم، ومبينًا حقائق دعواهم، وخطرهم على البشرية جمعاء، وكانت ردود الشيخ – رحمه الله – ومواقفه سمات بارزة، ودلائل واضحة على قوته في الحق، وسعة اطلاعه، ووقوفه ضد ما يناقض أصل التوحيد، ويعكر صفاءه، وحفظه نقيًا من الشوائب. وساهم كذلك في جمع مجموعة عقدية مهمة سماها (المجموعة العلمية السعودية من درر علماء السلف الصالح)، اشتملت على جملة من عقائد السلف الصالح، ألفها نخبة من علماء السلف، فراجعها، وحقق أصولها.

وكتب الشيخ رسالة سماها (التوحيد) بيَّن فيها حقيقة التوحيد، وبيَّن مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأشار فيها لأقسام التوحيد الثلاثة، وما دل عليها من كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ [(٣)].

ثانيًا: مذهبه:

لم يزل المذهب الحنبلي سائدًا في منطقة نجد مع وجود غيره من المذاهب الأربعة،

---

(١) سورة الشورى (آية : ١١).

(٢) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، (ص ١٢٥).

(٣) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، (ص ٢٥).

إلا أن الأكثر هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – ولعل بعض أسباب انتشار المذهب الحنبلي في منطقة نجد يعود إلى أمرين :

الأمر الأول : كثرة اتصال أهالي منطقة نجد ببلاد الشام [١]، تجاريًا أو علميًا، وكان المذهب الحنبلي هو السائد في بلاد الشام، فقد كان أكثر الناس تمسكًا به، وصنفوا فيه المصنفات الكثيرة، فانتقلت بعض العلوم والأحكام من خلال ذلك الاتصال [٢].

ثانيًا : تلقي العديد من علماء نجد علومهم وإجازتهم من علماء حنابلة في بلاد الشام، وصار هؤلاء التلاميذ فيما بعد علماءَ كباراً، بلغوا من العلم مبلغًا عظيمًا، وانتهت إليهم أمور الرياسة الدينية والإفتاء، فأثروا تأثيرًا عظيمًا في مسار الحركة العلمية، وغلب عليهم ترجيح المذهب الحنبلي [٣].

وكان لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – أثر كبير في ترك العلماء للتقليد، وسلوكهم طريق الاجتهاد والاستنباط، والرجوع لما صح من الكتاب والسنة، دون تقيد بالمذهب.

فتكونت بذلك مدرسة علمية سلفية، أقبل العلماء فيها على كتب السلف، والعناية بكتب الحديث والتفسير، وحررت المؤلفات والرسائل، والمكاتبات التي صاحبت هذا التوجه السلفي، وتركت فيما بعد ثمارًا ماثلة للعيان، تدل على ما وصلت له الحركة العلمية من علو شأن وعظم مكانة[٤].

وفي هذا الوسط العلمي الرصين تربى الشيخ عبدالله بن حميد- رحمه الله - ، وتفقه

---

(١) الشأم: بفتح أوله وسكون همزته، والشأم، بفتح همزته، مثل: نَهْر ونَهَر لغتان، ولا تمد، وفيها لغة ثالثة، وهي: الشام، بغير همزة، وحدودها من الفرات إلى العريش المتاخم للحدود المصرية، وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، (٣/٣١١-٣١٢).

(٢) المذهب الحنبلي، لعبد الله التركي، (١/٢٩٣)، والمدخل المفصل، لبكر أبو زيد، (١/٥٠٨). وللاستزادة انظر: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد السلمان، (٦٦-٦٧).

(٣) علماء نجد، للبسام، (ص ١/١٧-٢١).

(٤) حركة التجديد والإصلاح في نجد، لعبد الله العجلان، (١٧٢).

على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فحفظ متونه، واستوعب شروحه، وانتسب إليه، لكنه لم ينغلق عليه، بل كان يجمع بين الأقوال، وينظر في الأدلة، ويأخذ بما يدين الله ﷻ به، وبما يراه أصح في الدليل، وأظهر في الحجة [(١)].

ومن الأمثلة على ذلك جواب الشيخ عبدالله بن حميد – رحمه الله – على سؤال ورد حول مسألة الانتقال من نية الانفراد إلى نية الإمامة، فأفتى الشيخ بما يخالف المذهب الحنبلي، وأجاز ذلك؛ عملاً بالدليل، مع مخالفته لظاهر المذهب الحنبلي، حيث يقول السؤال: "يقول فيه: دخلت المسجد، فوجدت الجماعة قد صلوا، فقمت أصلي وحيدًا، فجاء آخرون، فصلوا معي، فأنا إمام لهم، في حين أني لم أنو الإمامة في أول الصلاة، فهل تصح الصلاة أم لا؟".

الجواب: نعم، تصح الصلاة؛ يجوز أن ينتقل المنفرد من نية الانفراد إلى نية الإمامة، فأنت صليت على القول المعتمد، وإن كان المذهب عند الحنابلة على خلافه [(٢)]، ولكن السنة أحق أن تتبع؛ (**لأن النبي ﷺ قام من الليل يصلي وحده، فجاء عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، عن يساره، فأداره النبي ﷺ عن يمينه، فصار عبدالله بن عباس عن يمين الرسول**)[(٣)]، قالوا: هذا يدل على أن النبي ﷺ نوى الانفراد، ثم انتقل إلى نية الإمامة، فدل على جوازه [(٤)].

ومن الأمثلة أيضاً أن الشيخ – رحمه الله – كان : يفتي بعدم مشروعية الإشارة باليد في الطواف، وإن كان المذهب بخلافه، ويفتي بصحة طواف الحامل والمحمول طوافًا واحدًا، وأنه يجزئ عنهما جميعًا، والمذهب بخلافه، ويفتي بجواز نقل الزكاة من بلد إلى

---

(١) الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، مجلة الدارة، (٥٣ـ٥٤).

(٢) انظر: الكافي، لابن قدامة المقدسي، (ص ١٧٦)، وحاشية الروض المربع، لابن قاسم، (ص ١/ ٥٧١).

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٢٨٥برقم١١٧)، ومسلم (٦/ ٣٨٨برقم ٧٣٦).

(٤) تسجيلات الإذاعة، برنامج نور على الدرب، من حلقات شهر رمضان للعام (١٤٠٠هـ).

بلد بعيد ؛ لوجود فقراء أكثر حاجة ، والمذهب بخلافه[1].

ثالثًا : آثاره العلمية :

لم تكن مؤلفات الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - مما يتناسب مع عمله الواسع ، وبذله الكبير، وجهده في التحصيل والمطالعة والإقراء والتدريس ، وقد يرجع ذلك إلى أمرين كبيرين.

أحدهما : ما نشأ عليه ، وما تلقاه من مشايخه من عدم الاحتفاء بالتأليف تواضعًا ، واكتفاءً بما وضعه العلماء الأقدمون ، فإنَّ الشيخ – رَحِمَهُ اللهُ – ومشايخه من أئمة الدعوة المقلين في التأليف جدًا ، كأن لسان حاله وحالهم يقول : هل لدينا وقت كاف لنقرأ كل ما كتبوا ، أو نحيط ببعض ما دونوا؟.

ثانيهما : الانصراف التام للتعليم ، والتدريس ، وقضاء حوائج الناس ، والقيام بواجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، إضافة إلى أعماله الرسمية ، وعضويته ، ورئاسته لكثير من المنظمات ، والمجامع ، والمجالس ، والهيآت ، مما لا يدع وقتًا للإنتاج المتناسب مع هذا العلم الغزير والفهم العميق ، ومع هذا فقد بارك الله ﷻ في وقته ، فخلَّف من تحرير بعض المسائل ، والمشكلات ، والنوازل الفقهية ،أو التوجيهات من خلال وسائل الإعلام المتعددة ، كما كان له وقفات ، ومناقشات ، ومطارحات مع بعض أهل العلم في مسائل خلافية دونها في رسائل ؛ يرد فيها على بعض من اختلف معهم فيها ، كما كان له فتاوى على نوعين :

الأول : فتاوى مكتوبة حررها بنفسه – رَحِمَهُ اللهُ – تمس المستجد من الوقائع والنوازل ، أو تحرير بعض المسائل التي كان فيها خلاف بين المتقدمين ، فدلل فيها ، وعلل ، ثم رجَّح. ومن المطالعة فيها يتبين علم الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - ودقة فقهه ، وعمق سبره لغور المسائل ، وفهم النصوص ، ولعل الله ﷻ أن ييسر نشرها قريبًا ، فهي في طور الإعداد للطباعة إن شاء الله.

---

(١) جريدة البلاد ، عدد (٧٢٢٢ وتاريخ ١٤٠٢/٣/١٠هـ ص١١-١٢).

الثاني: فتاوى هي إجابات على أسئلة السائلين، إما من خلال دروسه في مواسم الحج والعمرة، أو من خلال البرامج الإذاعية، مثل: نور على الدرب، وبرنامج اسألوا أهل الذكر، وهذه متداولة بين الناس في أشرطة.

وقد تم تفريغها، ويجري تحريرها؛ لعل الله ﷻ أن ييسر نشرها، ومع ذلك فقد صدر له - رحمه الله - في حياته جملة من الرسائل، والمؤلفات المختصرة، والمقالات في الصحف، وهذا إجمال لها:

١- إيضاح ما توهمه صاحب اليسر في يسره من تجويزه لذبح دم التمتع قبل نحره. (توضيح لمسألة حكم تقديم هدي التمتع قبل يوم النحر).

٢- غاية المقصود في التنبيه على أوهام ابن محمود (تتعلق بحكم الأضحية عن الميت، ووصول الثواب إلى الأموات).

٣- تبيان الأدلة في إثبات الأهلة. (في حكم الأهلة، واختلاف المطالع بين البلدان).

٤- الرسائل الحسان في نصائح الإخوان. (مجموعة مقالات توجيهية).

٥- الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة.

٦- توجيهات إسلامية. (مجموعة مقالات توجيهية).

٧- كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر.

٨- هداية الناسك إلى أحكام المناسك.

٩- دفاع عن الإسلام واشتراكية حرام. (في حكم الاشتراكية).

١٠- الإبداع في شرح خطبة حجة الوداع.

١١- الاشتراكية في الإسلام.

١٢- حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب.

١٣- نقد نظام العمل والعمال.

١٤- رسالة بحكم التلفزيون.

١٥- فتاوى (مخطوط ـ وهي تحت الإعداد للطبع).

١٦- رسالة في التوحيد.

١٧- تنبيهات على أن جدة ليست ميقاتًا.

وهناك كتب طُبعت بمشورته، أو إشرافه، أو تقديمه:

١- تنبيه الغافلين لابن النحاس.

٢- المجموعة العلمية السعودية.

٣- غاية الأماني في الرد على النبهاني.

٤- معارج الألباب في مناهج الحق والصواب.

٥- صيانة الألباب في مناهج الحق والصواب.

٦- تهذيب الآثار لابن جرير الطبري.

٧- منسك الإمام ابن تيمية [(١)].

فهذا ما تركه الشيخ من آثار، والمتتبع لحياة هؤلاء العلماء يرى البركة في أوقاتهم وأعمالهم، فحياة الشيخ جديرة بالعناية، والبحث، والتنقيب عن مآثر أخرى، والعمل بالعلم، فهذا حال أئمتنا وعلمائنا، سلفًا وخلفًا، فرحم الله الجميع.

---

(١) سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ـ رحمه الله ـ ، إعداد: د. صالح بن حميد (ص٣٠-٣٢)، إصدار جامعة أم القرى عام (١٤٢٦هـ).